الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
.....
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
.....
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
.....
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
.....
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
.....
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
.....
Département langue et lettre arabe

مضامين الشعر النسوي المعاصر
قراءة في نماذج مختارة لزهرة خفيف

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة:
سايح بشرى

إشراف الأستاذ (ة):
ـ كعوان دليلة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
أستاذ بن سعدة هشام	محاضر ـ أ ـ	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	رئيسا
أستاذة كعوان دليلة	محاضر ـ ب ـ	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	مشرفا، مقررا
أستاذة بصالح خديجة	أستاذة تعليم عالي	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024

بسم الله الرحمان الرحيم

يقول الشاعر أحمد شوقي :

"العلم يبني بيوتا لا عماد لها، والجهل يهدم بيوت العز والكرم"

كلمة شكر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتحقق الغايات.

قبل كل أحد، وبعد كل أحد، الشكر للواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي أمدنا بالقوة والعون والسدد لإنجاز هذا العمل، ندعوه عز وجل أن يجعله خالصا لوجهه تعالى.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى جميع من ساهم في إنجاز هذه المذكرة، على رأسهم الأستاذة المشرفة "كعوان"، التي لم تبخل علي بعلمها وتوجيهاتها السديدة، وكان لها الدور الكبير في إخراج هذا العمل إلى النور.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى كل أعضاء هيئة التدريس في قسم الأدب العربي، لما قدموه من دعم علمي خلال سنوات الدراسة.

ولا يفوتني أن أعبر عن امتناني لأسرتي الكريمة، التي كانت الداعم الأول في مسيرتي التعليمية.

ختاما، أخص الشكر لكل من قدم لي يد العون والمساعدة، صديقتي، لها كل التقدير و الاحترام.

إهداء

من قال أنا لها..... نالها

لم تكن الرحلة قصيرة و لم يكن الحلم قريبا، لكني فعلتها.

إلي نور عيني، ضوء دربي، مهجة عيني، التي وهبتني الحياة والأمل واحتضنني قلبها قبل يدها، وسهلت لي الحياة بدعائها

أمي الحبيبة

إلى من شرفني بحمل اسمه، النور الذي أنار دربي، من استمديت منه قوتي واعتزازي بذاتي، سندي في الحياة

أبي الحبيب

إلى من شددت بهم ظهري، واستقمت بدعمهم، إلى أصحاب المواقف النبيلة والأرواح السامية

أختي وأخي

إلى من تسعد العين برؤيتهم، وتهدأ النفس بلقائهم، إلى من يبتسم الثغر بالحديث معهم

صديقتي وعائلتها

إلى من كانوا داعمين وسندا، إلى من رافقوني بدعائهم، لمن كان لاهتمامهم الأثر في قلبي، إلى صغار العائلة :حبيب، ملاك، عمران، عبد الله

أحبائي وعائلتي

إلى كل عضو في هيئة التدريس كان لي خير معلم

إلى من هم أعظم منا جميعا، من ضحوا بأنفسهم في سبيل الوطن

الشهداء

لكم أهدي هذا النجاح، فهو منكم ولكم، وبدعمكم تحقق الحلم

مقدمة

مقدمة

يعد الأدب الجزائري مرآة تعكس تحولات المجتمع وتطوره عبر مختلف المراحل التاريخية، وقد عرف تطورا ملحوظا في أشكاله ومضامينه، لا سيما بعد الاستقلال، وضمن هذا الإطار برز الأدب النسوي كرافد مهم من روافد التعبير الأدبي، حيث استطاعت الكاتبة الجزائرية أن تفرض حضورها شعريا ونثريا، من خلال تناولها لقضايا المرأة والمجتمع والهوية، وقد حظي الشعر النسوي الجزائري باهتمام متزايد من طرف الباحثين، لما يحتويه من ثراء لغوي ودلالي يعكس تجارب النساء وتطلعاهن في سياق اجتماعي وثقافي خاص، وقد سعين للتحرر من جميع أنماط التهميش والإقصاء، وإثبات صوتها داخل المشهد الأدبي العربي.

فالشعر النسوي الجزائري الذي أنتجته المرأة هو تعبير لرؤيتها الذاتية للعالم، حيث بدأت الشاعرة الجزائرية في حجز مكان لها في الساحة الأدبية، لتعكس من خلال قصائدها معاناتها، أمالها وهواجسها الفكرية والوجودية، وقد تنوعت التجارب الشعرية النسوية في الجزائر من حيث الموضوع والمضمون، فجمعت بين الذاتية والالتزام بالقضايا الوطنية والاجتماعية، مما يجعل هذا الشعر حقلا غنيا للتحليل والدراسة، لا سيما في ظل التحولات السياسية والاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري.

يرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع للاهتمام المتزايد بالأدب النسوي بوصفه مرآة تعكس رؤى المرأة الجزائرية، وحبا في التطوع في تجارب الشاعرات الجزائريات، بالإضافة إلى الرغبة في دراسة

صوت من الأصوات الشعرية النسوية الجزائرية المعاصرة، الشاعرة "**زهرة خفيف**" التي برزت في استطاعتها تقديم نصوص غنية بالتجربة الذاتية والوعي النسوي، ممزوجة برؤية فنية تحمل

طابعا حداثيا، مع رغبة ذاتية في المساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية بدراسة تتناول أدب المرأة بجدية واهتمام، ونسعى إلى إبراز حضورها الفعلي في المشهد الشعري المعاصر، وانطلاقا من هذه النقاط اخترنا البحث الموسوم ب:" **مضامين الشعر النسوي المعاصر قراءة في نماذج مختارة لزهرة خفيف".**

وبهذا نطرح الإشكالية الآتية: **إلى أي مدى يعكس شعر زهرة خفيف وعيا نسويا من خلال الموضوعات التي تعالجها، وما الخصوصيات الفنية والفكرية التي تميز هذه الموضوعات ضمن التجربة الشعرية النسوية؟،** التي تفرعت إلى عدة تساؤلات: كيف تطور الشعر النسوي في الجزائر؟ ما أهم الموضوعات التي تطرحها الشاعرة زهرة خفيف؟ وما الأساليب الفنية والرمزية التي تستخدمها الشاعرة للتعبير عن رؤاها النسوية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة دقيقة، اعتمدنا فيها على فصل نظري وآخر تطبيقي، ممتبوعين بخاتمة، تضمن **الفصل الأول** الموسوم ب"**التجربة الشعرية النسوية في الجزائر**" عنوانين رئيسيين، درسنا في العنوان الأول المرأة الجزائرية والوغي باستقلال الذات، أما العنوان الثاني فتجزأ إلى عدة عناوين، تاريخ الشعر النسوي في الجزائر بداية، موضوعات الشعر النسوي الجزائر، وسمات وخصائص الشعر النسوي الجزائري، بالنسبة **للفصل الثاني** فعنوانه هو" **دراسة موضوعية وأسلوبية في شعر زهرة خفيف**" الذي ركزنا فيه على التنوع الموضوعي في شعر زهرة

خفيف مع دراسة للسمات والخصائص في شعرها، انطلاقا من الصورة الشعرية (تشبيه، استعارة، رمز)، مضيفة أهم الأساليب الانشائية (استفهام، نداء، نفي ونهي).

ومع كتابتنا لهذا البحث اعتمدنا **المنهج الوصفي التحليلي** لأننا قمنا بتحليل الموضوعات التي تطرحها الشاعرة زهرة خفيف في شعرها، التي غالبا ما تتضمن الهوية، المقاومة، القضايا الاجتماعية والنفسية للمرأة.

و هذا البحث لم يأت من فراغ بل سبقته جهود ساعدت في إثراء الساحة الأدبية على غرار رسالة الماجيستير للطالبة ليندة قنان بعنوان " واقع الشعر النسوي الجزائري: خطاب التأنيث، بالإضافة إلى رسالة الدكتوراه للطالبة نها مسعدي بعنوان " دراسة قصيدة النثر النسوية في الجزائر....

وأثناء مسيرتنا في هذا البحث اعتمدنا على عدة **مصادر ومراجع** من أهمها: خطاب التأنيث ليوسف وغليسي، الشعر النسوي العربي في الجزائر لناصر معماش، وظيفة الصورة الشعرية ودورها في العمل الأدبي لعلي الخرابشة، وككل الباحثين اعترضتنا **صعوبات** كقلة المراجع في الكتابة النسوية الجزائرية، وبهذا وجب العودة إلى الكتب والرسائل.

وفي الأخير نتقدم بكامل الشكر للأستاذة المشرفة "كعوان" التي لم تبخل علينا بمجهوداتها العلمية ونصائحها التي أرشدتنا طيلة إنجاز هذا البحث، سائلين الله أن يجزيها عنا خير الجزاء، وشكرا جزيلا لكل من أمدنا بيد العون وكان داعما في هذه الرحلة.

نتمنى أن يكون عملنا هادفا ومرجعا يستفيد منه كل باحث، ونسأل الله التوفيق والنجاح.

الفصل الأول: التجربة الشعرية النسوية في الجزائر

أولا: تمهيد

ثانيا: المرأة لجزائرية والوعي استقلال الذات

ثالثا: تطور الشعر النسوي في الجزائر

1/ تاريخ الشعر النسوي في الجزائر

2/ موضوعات الشعر النسوي في الجزائر

3/ خصوصية التشكيل في الشعر النسوي الجزائري

أولا: تمهيد

تعد التجربة الشعرية النسوية في الجزائر جزءا مهما من المشهد الأدبي والثقافي الجزائري، فقد تطورت هذه التجربة عبر مختلف التجارب، متأثرة بالجانب التاريخي والاجتماعي للبلاد، من الاستعمار الفرنسي إلى مرحلة الاستقلال وما بعدها.

ثانيا: المرأة الجزائرية و الوعي باستقلال الذات

تعتبر المرأة الجزائرية مثالا للمرأة العربية التي صنعت واقعها وساهمت في تغييره بنفسها فقد قطعت شوطا كبيرا كي تثبت ذاتها وتفرض وجودها كفاعل اجتماعي في مختلف المجالات، ومع هذا فإن الرجل نظر للمرأة نظرة دونية و شهوانية الى درجة اعتبارها مخلوقا بلا روح. وقد ساد هذا الاعتقاد منذ قرون سالفة، وحتى القرون الحديثة ففي القرن السادس عشر بعد الميلاد ناقش رجال الدين : هل المرأة روح أولا، ويبدوا أنهم لم يستطيعوا انكار هذه الروح ، فكانت النتيجة :" **أنها لها روح شيطانية و هو ما يمثل استمرار الخلفية المعرفية التي تعمقت في سلوك الاضطهاد للمرأة** ".[1]

واستمرت هذه النظرة المحتقرة للمرأة الجزائرية في الحياة الاجتماعية ، على اعتبار أن مشاركتها في الحركة الاجتماعية يثير فتنة، و يشجع الانحلال وقد فرضت عليها العزلة و التهميش،

[1] رياض القرشي: النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب ، دار حضر الموت، ط1، عنابة، الجزائر، ص 18

فتجمدت طاقاتها الابداعية و الفكرية " **بسبب أن هذه المساحات كانت بالأمس القريب مخصصة فقط وبعناية فائقة للأذكياء والمتفوقين من الرجال بحكم العادات والتقاليد الراسخة والثابتة**".[1]

فالسلطة والسيطرة دائما تكون للرجل، بحكم العادات و التقاليد و المرأة تكون بعيدة كل البعد عن كل ما هو مرتبط بالحركة الاجتماعية رغم وجود نساء أكثر تفوقا من الرجال. فقد كان المجتمع الجزائري كما وصفته " فضيلة فاروق " : **مجتمع مثقل بالتقاليد البالية ، بإرث طويل من الظلم و الفكر الاقطاعي ، أنه مجتمع يمشي على كثير من جثث النساء البريئات**".[2]

فحسب" فضيلة " التقاليد و العادات التي كان عليها المجتمع الجزائري المفعمة بمختلف أشكال الظلم، مما عاد بالسلب على معظم النساء الجزائريات، و اضطهاد أعمالهن و تراجع مكانتهنّ في المجتمع.

كانت هذه البيئة المحافظة إلى هذا الحدّ " **لا تسمح بوجود شعر في الغزل، فكيف بالقصة التي كان الفهم الشائع لها آنذاك: الارتباط بموضوعات الحب، و علاقة المرأة بالرجل بشكل عام** "[3]

أي أنّ المحافظة حسب نظرها ألغت وجود الغزل في الشعر، بينما القصة فرأت بضرورة ارتباط موضوعاتها بكل ما يتعلق بالمرأة من حب و أحاسيس ، و ضرورة خلق علاقة بينها و بين الرجل .

---

[1] محمد داود وآخرون: الكتابة النسوية تلقي الخطاب والتمثلات، المركز الوطني للبحث في الأنتربولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، ص9

2 فضيلة فاروق: التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر، "مجلة نزوى" ، ع36 ، عمان ، 2009

3 باديس فوغالي: التجربة القصصية النسائية في الجزائر ، اتحاد الكتاب الجزائريين، ط2002،1، ص11

فالحديث عن التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر، حديث يشوبه الارتباك لأنه مرتبط بحقيقة المجتمع الجزائري قبل كل شيء، فالإبداع فن و من أهم قوائم الفن بعد الموهبة: الحرية، وعنصر الحرية يبدو عنصرا غير واضح الملامح في الأجواء الجزائرية ما يتعلق بحرية المرأة. و لأن الكتابة قبل أن تكون تركيبا لغويا فهي تعبير و بوح فإن المسألة تتعقد أكثر حين تأخذ الكتابة منحى البحث عن الخلاص من الوضع الاجتماعي الذي تعاني منه المرأة . و لنقرأ مثلا ما تقوله الكاتبة اللبنانية "هدى بركات" مفسرة لمن تكتب، تقول "**نكتب ، نبعث بما يشبه تلك الرسائل التي تودع زجاجة و تلقى في مياه البحر، و لو كان المرسل مستتبا في يأسه الكامل لما أرسلها ، إنه على الحافة ، على الصراط الذي يجعله بين صورة القعر و صورة عينين تقرآن**".[1]

و ربما في هذا القول ما يفسر تلك الحقيقة التي تخفي وراء كل كتابة قضية ، وحين أقول "كتابة " فإني حتما هنا أقصد ما هو بمستوى الأدب ، و حين أقول "قضية" فحتما أقصد ذلك الوجع الحقيقي الذي يشعر به كاتبه في نفسه ويراه عند غيره و بالنسبة للمرأة فإن وجعها الأول هو البحث عن إرساء قواعد احترام لكيانها و فكرها بشكل مستقل .فإن مشكلة المرأة في الوطن العربي تكون أعمق و أعنف ، و لعل الموضوع يفرض على التقيد بالتجربة الإبداعية النسائية في الجزائر لهذا أعود إلي مقولة للكاتبة الجزائرية "جميلة زنير" و هي تصف انتحار الشاعرة صفية كتو بقولها : "**الموت المأساوي رسالة احتجاج قاسية اللهجة من ذات كاتبة أنثوية عانت القهر و القمع**

[1] باحثات، الكتاب الأول 1994 ــ1995: كتاب متخصص يصدر عن تجمع الباحثات اللبنانيات، ص 224

الاجتماعي لا لشيء إلا لأنها متهمة بخطيئة الكتابة "[1]، و المختلف بالنسبة للمرأة الكاتبة هو أنها تحارب من أجل قضيتها التي هي قضية نصف المجتمع، حيث تقول جميلة زنير: "كنت أكتب من غير أن يطلع أحد على كتاباتي أو يشجعني على مواصلة الكتابة فأنت تلاحظ أن القمع ينطلق من الأسرة إلى المجتمع ، هذا المجتمع القبلي يمارس عليك قمعا آخر أشد و أقسى: عدم الاهتمام بما تكتب، فهو لا يشجعك لأنه يرى هذه الأشياء ضربا من العبث و تدخل في خانة (لا يجوز) فكنت أول فتاة في جيجل تتجرأ على كسر أعراف القبيلة و تنشر اسمها عبر الإذاعة في أواخر الستينيات و بداية السبعينيات.

وللحديث عن المرأة الجزائرية و الوعي باستقلالها الذاتي نذكر مشاركتها في الحرب التحريرية فقد بدأت المرأة الجزائرية نضالها قبل الثورة الجزائرية و ذلك من خلال انخراطها في بعض الاتحادات مثل(الاتحاد الفرنسي لنساء الجزائر) التي كانت تقدم بعض النشاطات الثقافية و الأسواق الخيرية، كما انخرطت في اتحاد النساء الجزائريات الذي كان تحت لواء الحزب الشيوعي الجزائري إلا أنه لم يلق الإقبال الكبير. وكان لهذا الاتحاد جريدة تسمى "نساء الجزائر" تنادي بالمساواة و العدالة بين كل نساء العالم و بالضبط النساء المسلمات.[2] إن خروج بعض الفتيات إلى ميدان التعليم و الانخراط في الجمعيات النسائية قد ساعد على مشاركتهن في الحرب التحريرية، القرار

[1] نورية سعدي: المرأة الجزائرية، نحو خطاب ثقافي جديد، الشروق الثقافية، جريدة أسبوعية، عدد 35، 4 مارس 1994

[2] نورية سعدو: دور ومكانة المرأة قبل وبعد الاستقلال ، مجلة الراوي، ع11، 2014 ، ص157

الذي لم يكن سهلا آنذاك سواء من طرف المسؤولين السياسيين للحزب أو من طرف الأولياء، أو الفتيات في حد ذاتهن لأن العادات و التقاليد لم تكن تسمح بذلك.

غير أن الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر خاصة في المدن قد جعل المجاهدين يعتمدون على بعض الفتيات لوضع القنابل في أماكن معروفة بالاكتظاظ فبدأ الاتصال أولا بالنساء المتزوجات المعروف أزواجهن و أهاليهن بالوطنية، ثم انتشرت طبعا في أوساط تلميذات الثانويات في صيف 1956 .[1]

لقد كانت النساء تقوم بكل المهام التي تطلب منهن خاصة المأوى، الخياطة، الكتابة، وقد كان للمرأة الجزائرية دورها ومكانتها بعد الاستقلال حيث اعترف المجتمع الجزائري بالدور الذي لعبته في الحركة التحررية من خلال بعض التشريعات التي نشرها المجلس الوطني للثورة، وقد لعبت المرأة دورا مهما في تحرير الوطن وكانت تضع لها طموحات كبيرة لما بعد الاستقلال من خلال مشاركتها في بناء المجتمع.[2]

رغم النصوص الرسمية التي أعلنت المساواة بين الرجل و المرأة و أن ترقية المرأة ومتطلباتها يفرضه مسعى للخروج من التخلف فمن خلال تحليل النصوص الرسمية نجد أن المرأة أعطيت لها كل الحقوق وقد حددت واجباتها لكن الواقع عكس ما جاء في المواثيق والدساتير، لقد عانت المرأة في

[1] Souad.Y.1984. Women and Resistance in Algeria. London. Zed Books.p179

[2] Van develde.h.1980. Algerian women and social change . Paris. UNESCO press.

السنوات الأولى من عدة مشاكل منها الأمية وسلطة الأسرة غير أن التحاقها بالتعليم شيئا فشيئا سمح لها بالخروج من دورها التقليدي إلى منافسة الذكور على مقاعد الدراسة ثم الالتحاق بالتخصصات الذكورية ومنها إلى ميدان العمل في وظائف تعليمية و طبية ثم المشاركة في السياسة.[1]

قطعت المرأة الجزائرية أشواطا طويلة كي تثبت ذاتها وتفرض وجودها في مختلف المجالات، فبعد أزيد من خمسة عقود من تاريخ استرجاع الجزائر لسيادتها تمكنت من تبوأ مكانة محترمة على جميع الأصعدة، فالمرأة لعبت دورا بطوليا جنبا إلى جنب الرجل إبان الثورة التحريرية وما تلاها في مرحلة البناء و التشييد. و بعد سنوات من النضال والمطالبة بالحقوق والرغبة في المساواة استطاعت أن تفتك جملة من المكاسب وتتبوأ أعلى المراتب.

ثانيا: تطور الشعر النسوي في الجزائر

تطور الشعر النسوي في الجزائر يعد مرآة للتحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي شهدها المجتمع الجزائري، خصوصا منذ النصف الثاني من القرن العشرين.

[1] نورية سعدو، دور ومكانة المرأة الجزائرية قبل وبعد الاستقلال، مجلة العلوم الاجتماعية والسياسية، ع11،2014، ص159

1/ تاريخ الشعر النسوي في الجزائر:

قبل الحديث عن تطور الشعر النسوي في الجزائر وجب علينا أولا أن نتطرق لأهم المراحل التي الشعر الجزائري بصفة عامة لأن الظروف التي عاشتها الجزائر عبر تلك المراحل مهدت في حد ذاتها لظهور المرأة الجزائرية المثقفة والمبدعة.

1.1 الفترة الإصلاحية:

بدأت مع الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين وكانت هذه المرحلة الشعرية يسودها الجو المحافظ المتشدّد الذي كان يستنكر وجود المرأة في أي نص أدبي أو أن تكون المرأة هي مبدعة ذلك النص، حيث كانت هذه المرحلة الشعرية تقتصر على إبداعات الشعراء دون الشاعرات، وهذا ما يؤكده موقف "عبد الحميد بن باديس" تجاه المرأة الذي كان محافظا في قوله:" **فالتي تلد طيارا خيرا من التي تطير بنفسها**".[1]، سيطر الرجل على كل الإمكانات، فكان هو الناهي والآمر يقرر ما هو حقيقي وما هو مجازي، و لم تكن المرأة في هذا التكوين سوى مجاز بيد الرجل.

وفي سنة 1939 نجد أن هناك:" **ناديا رياضيا إسلاميا حين أراد أن ينظم مسابقة قصصية اشتراط في النصوص أن تكون خالية من المرأة**"[2]

[1] جعفر ياشوش : الأدب الجزائري، التجربة والمال، دط، المركز الوطني للبحث في الأنتربولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2007، ص 142

[2] يوسف وغليسي: خطاب التأنيث ، دراسة في الشعر النسوي الجزائري، ط1، 2021، ص 169

أمام هذا الوضع المتأزم لم تكن المرأة أقل حظا من الرجل، إذ تعرضت للفقر والتشرد بسبب أجواء الفتنة التي طبعت الجزائر أولا، وبسبب الاستعمار الفرنسي :" **كرس الاستعمار الفرنسي مثل هذا الوضع الثقافي المظلم الذي لا نصيب للمرأة فيه من العلم والثقافة**"[1]

ومن مخلفات الاستعمار الأمية التي بلغت عند النساء 99 في المئة، وهذه النسبة لم تكن للخير، و لا ينظر من المرأة أي إبداع، وهذا ما يبينه "بشير خلق" في قوله :"**إن المتتبع للحركة الأدبية في الجزائر قبل الثورة يلاحظ غياب مساهمة المرأة في الحركة الثقافية، ويعود ذلك في رأي أكثر النقاد والمتابعين للموضوع إلى أسباب عدة منها ظروف الاحتلال**"[2].

لكن هذه الحالة لم تستمر كثيرا خاصة بعد أحداث "8 ماي 1945"، و لم يسد هذا الجو المحافظ لجمعية العلماء المسلمين وقتا طويلا، وكما قال "يوسف وغليسي :" **لكن دوام الحال من المحال فقد هبت طائفة من رواد النهضة الجزائرية ومجموعة من الشباب المتنوّر لأجل إخراج المرأة من الوضع الثقافي المزري**"[3].

ظهرت طائفة من المفكرين والعلماء، شجعوا فكرة تعليم المرأة وإشراكها في الحياة، بدل بقائها محبوسة في البيت كزوجة دون تعلم ولا حق حتى في التعبير عن نفسها.

---

[1] يوسف وغليسي: خطاب التأنيث، ص 69

[2] بشير خلف: النص الأدبي النسوي .... تحذّ المعوقات والتطلع إلى الحرية تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، جامعة تلمسان أيام 7ـــ9 مارس 2011، http://www.ahewar.org/sasp?aid=301624=0، اطلع عليه يوم 6أفريل 2025، 16:00

[3] يوسف وغليسي: خطاب التأنيث، دراسة في الشعر النسوي الجزائري، ص 69

فبعد مرور قرن من الاحتلال الفرنسي للجزائر، استيقظ مثقفو الأمة وعلماؤها لحمل لواء المقاومة مؤكدين بأن العلم هو السلاح الأقوى من أجل مكافحة الاستعمار بكل أشكاله وأنواعه فأسسوا جمعية العلماء المسلمين يوم 5 مايو 1931 في نادي الترقي بالعاصمة، برئاسة الإمام عبد الحميد بن باديس 1889ـــ 1940. [1]

وقام "البشير العقبي" بنشر أفكار الجمعية في الجزائر وما جاورها و"البشير الابراهيمي" في الجهة الغربية للبلاد، حملت هذه الجهة الغربية في طياتها مشروع إعداد جيل جديد متشبع بالقيم الإسلامية ومتقنا للغة العربية، فاستمرّ هذا الجهد الاصلاحي رغم العراقيل التي صادفها العلماء لهذا:" فقد كان الشعر في مرحلة ذات مرجعية دينية في شعر الوزن والقافية كلاسيكيا واتسم الشعر عندهم بشكل عام بالإيديولوجية الدينية مع بروز الوعي القومي بعد كارثة الحرب العالمية، وهذا قد تجسد مع الشيخ "عبد الحميد بن باديس" حين قال:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أوقال مات فقد كذب

خذ للحياة سلاحها وخض الحروب ولا تهب " [2]

[1] بشير خلف: التص الأدبي النسوي....تحد المعوقات والتطلع إلى الحرية، تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ، http://www.ahewar.org/sasp?aid=301624=0، اطلع عليه يوم 16أفريل2025، 19:20

[2] شريبط أحمد شريبط : نون النسوة في الأدب العربي الجزائري المعاصر، مجلة آمال ، 2008، ص 23

وهكذا بدأت جمعية العلماء المسلمين بإدخال النص الديني ومجموعة من القيم المطلقة التي يغلب عليها الطابع الديني والإيديولوجي والسياسي، أو كما قال" يوسف وغليسي" :"**كل ما يراه نافعا من المدينة الحافرة، في حدود ما يخرجها من معمعة الجهل والانحطاط ويعز قوميتها العربية، ويقيها فداحة سقوط المرأة الجزائرية**"[1].

بعد ظهور المقال بدأت المقالات النسوية تتهاطل بأقلام كثيرة من طرف المثقفات، وتعود التجارب الأولى للكتابة النسوية الجزائرية باللغة العربية إلى عام 1949 ، ومع بعض المحاولات التي نشرتها الأديبة الكبيرة "زهور ونيسي"، فالمقال الصحفي احتضن مشاكل واقع المرأة السلبي إلى واقع إيجابي يتفاءل بامرأة قوية تتحدى صعوبات المجتمع، وتعطي صورة مشرقة للمرأة الجزائرية.

ظل الشعر النسوي خلال هذه الفترة متذبذبا و لم تظهر سوى بعض الأسماء التي فتحت الطريق للأخريات.

2.1 فترة الستينيات والسبعينيات:

من أهم ما ميز هذه الفترة هو هيمنة المواضيع الايديولوجية التي لا تكاد تنصرف عن موضوعي الثورة والوطن، قام الشعراء بالجمع بين الكتابة التقليدية والكتابة الحديثة، إذ "لم تكن الجزائر على مر التاريخ رائدة في مجال الإبداع الشعري كانت في كثير من الأحيان أصداء لما يحدث في

[1] يوسف وغليسي ، خطاب التأنيث ، ص 69

الشرق.... وإذا قربت الصورة فإننا نلاحظ أن مرحلة الستينات والسبعينات باهتة اتضح فيها ما يستورده المبدعون من أفكار لولا اتكاء بعض الشعراء على الثورة"[1].

نجد الشاعرة المتميزة بلمستها الأنثوية في مجال الشعر "أحلام مستغانمي" ديوان بعنوان (على مرفأ الأيام) الذي أصدرته سنة 1973 تقر في بعض المواقف بأن البداية كانت بقلمها، وهو الإشكال الذي تعرض له العديد من النقاد حول أول تجربة شعرية نسوية في الجزائر، ولسنا هنا في موقف عرضه.[2]

هناك أيضا ديوانها الثاني (الكتابة في لحظة عري) سنة 1976، بعد هذا التاريخ بدأت الإبداعات النسوية تتوالى نتيجة تكوين المجلات وأبرزها "الجزائرية" التي فتحت صفحاتها لتحتضن إبداع الشاعرات اللواتي أطلقن العنان لأقلامهن الشعرية.

كما حدد "ناصر معماش" فترة الستينيات بصدور أول ديوان شعري لـــ"مبروكة بوساحة"، أما فترة السبعينيات فكانت بظهور أول مجلة إبداعية وهي (الجزائرية) كما ذكر من قبل بالرغم من قلة الشاعرات في هذه الفترة بسبب ما كانت تعانيه المرأة المبدعة آنذاك، فمن جهة الاستعمار ومن جهة أخرى العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الجزائري حينها، ما جعل الكثير منهن ينسحبن مؤقتا من الساحة الأدبية، وهذا ما أكده "ناصر معماش" بقوله **:" ظل الشعر النسوي متدبدبا و لم**

[1] حنين عمر: واقعنا الشعري و فوضى الحلم ، مجلة الثقافة ، ع8، الجزائر، 2006، ص 79

[2] ينظر: يوسف وغليسي ، خطاب التأنيث ، ص 62ـــ63

تبرز في فترة السبعينيات سوى ثلاثة أسماء أضيفت إلى مبروكة بوساحة وهن زينب الأعوج، ربيعة جلطي وأحلام مستغانمي".[1]

لكن مع نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات بدأت تلوح في الأفق علامات مشرقة للإبداع النسوي في الجزائر، وخاصة أنّها تزامنت مع بروز حركة الشعر الحرفي المشرق العربي بانتفاضة نازك الملائكة على عمود الشعر التقليدي، فظهرت مجموعة من الشعراء والشاعرات أكدوا الريادة المتميزة للشعر العربي في الجزائر من أمثال عبد العالي رزاقي، ربيعة جلطي، أحلام مستغانمي وزينب الأعوج وغيرهن.... من الذين طبعوا اساحة الشعرية في الجزائر بسمات النضج.

3.1 فترة الثمانينيات والتسعينيات:

تطورت الكتابة النسوية في الجزائر بشكل بطيء نتيجة القيود الثقافية، حيث حدث نوع من القفز الإيجابي على المستوى الاجتماعي. واستطاعت مدارس التعليم والجامعات أن تفرز مجموعة من النساء اللواتي تغير نمط التفكير لديهن إذ لم يستسلمن للواقع الصعب والظروف القاهرة آنذاك، وهذا ما أكده " شريبط أحمد شريبط" في قوله :"**ويرجع ذلك في نظري إلى نيل الكثير من الباحثات الجامعيات لشهادات جامعية عليا سواءً في الجامعات الجزائرية، أو من الجامعات**

[1] ناصر معماش: الشعر النسوي العربي في الجزائر، دراسة في بنية الخطاب ، دار الطباعة و النشر و التوزيع ، العلمة، الجزائر، 2001 ، ص 13

العربية، ورغم أنني جيدا أنه توجد المئات من الأطروحات الجامعية، أنجزن طول العقدين الماضيين (1980 ــ2000)"[1].

ومن العوامل التي سهلت على المبدعات الجزائريات على التطور الثقافي، هي المجلات الكبرى والجرائد الوطنية والعربية حيث برزت الشاعرة "نادية نواصر" التي أصدرت المجموعة الشعرية الأولى:" راهبة في ديرها الحزين".

كما ظهرت فيما بعد أسماء أدبية شعرية نسوية كثيرة، وقد احتضنت الصحافة الوطنية معظم نتاجهن وتجاربهن الشعرية، كما أحصى "ناصر معماش" في كتابه ما يقارب الاثنين والستين من الأديبات تتراوح أعمالهن بين القصة والشعر، وبالتحديد خمسة عشر نصا شعريا لكل من "جميلة زنير"، "ربيعة جلطي".[2]

وقد شهدت الساحة الأدبية خلال هاتين العشريتين ظهور ما يسمى بالشعر الجديد، وُصف بالإبداعي. فمعظم الشاعرات في تلك الفترة اتجهن نحو كتابة الشعر الحر، ما يطلق عليه أيضا "قصيدة النثر"، وكانت بدايتهن وطنية، يمجدن الاصلاحات الثورية على المجتمع الجزائري، وقد وصفها "عبد القادر فارس" بأنّها :**" قصيدة تحلم بالجديد، ولكنها في الوقت نفسه لا تلمسه إلا من خلال كسر البنية التقليدية التي تفرض حضورها من خلال اللغة لشعرية".**[3]، لم يكن شكل

[1] شريبط أحمد شريبط : نون النسوة في الأدب العربي الجزائري المعاصر، مجلة آمال، ص 27

[2] ينظر : ناصر معماش ، دراسة في الشعر العربي في الجزائر،، ص14

[3] عبد القادر فارس: الحداثة في الشعر النسائي، دنيا الوطن، 06ــ01ــ2006

القصيدة الشيء الوحيد المتغير في هاتين الفترتين، وإنما هناك ميزة أخرى وهي أن معظم الشاعرات الجزائريات لم يكتفين بموضوع أدبي واحد، بل تنوعن في الأجناس كـــ" أحلام مستغانمي التي بدأت شاعرة وانتهت ناثرة".[1]

نستنتج من كل هذا، أنّ الكتابة الشعرية النسوية في الجزائر مرت بمراحل وهذه المراحل تطورت إلى الأحسن، بدأت مع " مبروكة بوساحة" التي كسرت صمت المرأة وتخلصت من قوانين العائلة والظروف الاستعمارية والعادات والتقاليد، واتجهت نحو الكتابة الشعرية، التي أظهرت تحسنا واضحا في فترة الثمانينيات والتسعينيات.

فترة العشرية السوداء التي اغتنمتها الشاعرة كفرصة لتبيين واقع المرأة المر، كانت هذه الفترة جيدة لخوض تجربة جديدة في الكتابة الشعرية، و ذلك مع "الشعر الحر" ، فترة متميزة عن باقي الفترات خصوصا الستينيات والسبعينيات التي لا تزال مخلفات الاستعمار موجودة فيه.

2/ موضوعات الشعر النسوي في الجزائر:

إن المتصفح لكتابات المرأة الجزائرية وخاصة الشاعرة يلاحظ أنها قدمت للقارئ موضوعات متنوعة عن طريق لغة محملة بالصور والتراكيب والأساليب المختلفة، على الرغم من كون موضوعاتها لا تختلف كثيرا عن موضوعات الرجل، إلا إذا كانت تحكي أنوثتها لتبرز دور المرأة

[1] ناصر معماش: دراسة في النص الشعري العربي في الجزائر، دار دحلب، 2007، ص 1

حيث "تصير الذات الحاضرة موضوعا في الكتابة وتنتقل المرأة من موضوع إلى ذات"[1]، فكل كتابة أدبية تقوم على إشكالية معينة سواء كانت اجتماعية، سياسية أو جمالية، و قد تناولت المرأة هذه المواضيع منذ بداية تأنيثها للخطاب ، ومن أبرز هذه الموضوعات **الوطن**؛ فكثيرا ما تغنت الشاعرة الجزائرية بأمجاد وطنها وبطولات شعبه، لما تحمله مفردة الوطن من بعد عاطفي وامتداد إنساني، فقد أهدت الشاعرة "أحلام مستغانمي" ديوانا كاملا لوطنها موسوما ب"الكتابة في لحظة عري" معبرة فيه عن مدى حبها له ومتأسفة منه لأنها لم تكن ضمن قائمة الشهداء إذ تقول :

لأني لم أمنحك غير الكلمات

تذكرني أني أحبك كثيرا

إنني أشعر أحيانا بالخجل، وأكاد أطلب منك العفو

لأني لا زلت على قيد الحياة، ولست ضمن قائمة الشهداء

إليك يا جزائر أمنح سنواتي الواحد والعشرين

في عيدك الواحد والعشرين [2]

ليست أحلام مستغانمي الوحيدة التي تغنت بوطنها، فهناك من اختصرت حب وطنها في مدينتها، ومن تلك الشاعرات "منيرة سعد خلخال" التي تغنت بمدينة (قسنطينة) أو (سيرتا)، فهذه

[1] نورة الجرموني: تطور متخيل الرواية العربية، ص 93

[2] أحلام مستغانمي: الكتابة في لحظة عري، دار الآداب، ط1، بيروت/لبنان، 1976، ص 04

الأخيرة تمثل لها الفرح والانبعاث والتجدد، ومنهن أيضا شاعرتنا "ناديا نواصر" التي أهدت لمينة (بونة) ديوانا كاملا عنونته ب"لبونة صهد القلب" و تقول في الإهداء:

إلى بونة مسقط رأسي ...

صهدي

و رغدي...

مثوى أحزاني

ومرابع فرحي[1]

للوطن إذا في الشعر النسوي الجزائري حضور يكاد يكون أساس التدفق العاطفي عند بعضهن ومصدر إلهام في تجربتهن الشعرية.

نجد أيضا **الثورة** ، فقد كانت الثورة وموضوعاتها من بين أهم المجالات، فتقول الشاعرة "نبيلة حياهم" في ديوان (موسم الاستدراك) قصيدة (أوراس):

يعود إلى نوفمبر ميلاده

يكتبني قصيدة اللّاممكن

يهدّني جثة المستحيل

[1] نادية نواصر: لبونة صهد القلب، موفم للنشر، الجزائر، 2014، ص 05

يرسم بين طيّات الوداع

اللّقاء

لو يضيع الليل

في متاهات ذنوبه

يختار الرحيق عطر الأسود

والرّصاص

جسر الوفاء[1]

تمجد الشاعرة أوراس رمز الثورة، معبرة عن رسمه لحدود وجودها، فأوراس يكتبها كما تكتبه وقد منحت الثورة للزمن وللمكان قيمتهما، إن أوراس متعدد الأبعاد والدلالات، يرمز لقوة الثورة ووفاء أبطالها.

اتصفت بدايات الشعر بالتمحور حول **الذات** فقد اتسمت أشعار "مبروكة بوساحة " بالذاتية وعن مضمونها يقول الناقد "يوسف وغليسي": "**إن مبروكة شاعرة غنائية، بالمفهومين: الموسيقي**

[1] نبيلة حياهم: مواسم الاستدراك، ط1، الجزائر، 2008، ص 26ـــ27

والوجداني؛ فأشعارها ترنّ نغما آسرا (جعل بعض المغنين يتغنّون بها)، وهي من جهة أخرى أشعار ذاتية تتغنى بعواطف الحب وذكريات الوصال وآلام البين وتباريح الأشواق"[1].

ما زالت الذات تظهر في الشعر النسوي الجزائري، لكن لكل شاعرة أسلوبها للتعبير عنها ولها رؤيتها الخاصة ، "**فالشعر في إجماله تجربة ذاتية بحثة، و إعادة بناء للكون من وجهة نظر خاصة"**[2].

تبوح "أحلام مستغانمي" بالذاتية في قصيدة (تأشيرة خروج...مرفوضة) بقولها:

أنا هنا

تلوكني محطة قطار

يقهقه الهجير ساخرا

ويختفي القطار

....

أنا هنا

لن أبرح الميدان

تفضّلوا... تفضّلوا

[1] يوسف وغليسي: خطاب التأنيث دراسة في الشعر النسوي الجزائري، ص 86

[2] محمود الضبع: غواية التجريب، الحركة الشعرية العربية في مطلع الألفية الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014، ص 62

يا معشر الفرسان

يا ساداتي الشجعان

أنا هنا

مراكبي تطاول الزمن

فالشعر في مسيرتي طوفان

والحب كانطلاقتي أنسان

....

أنا هنا

أنا هنا[1]

تؤكد الشاعرة على ذاتيتها، شاعريتها، وكبريائها بتكرار الضمير (أنا) المرتبط بالإشارة للمكان (هنا) ، لكنه لم يكن مكانا جغرافيا بقدر ما كان أمكنة تحيل على مجالات مختلفة لم يكن سهلا أن تكون المرأة فيها دون تحديات، فهذه الذاتية تعلنها المرأة الكاتبة محطة للبدايات المختلفة المشارب، وهي متمسكة بوجودها الدائم ومعلنة لشعرية مقولتها الثائرة، وإنسانية مشاعرها، مؤكدة لوجودها و بصورة بلاغية عبرت عن قوتها.

[1] أحلام مستغانمي: على مرفأ الأيام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972، ص 14ـــ15

أما "منيرة خلخال" فتخلق مسافات بين الأنثى وذاتها وتفتح مسارات لتعامل الأنثى مع ذاتها، فتريد من الأنثى أن تتمسك بوجودها قائلة:

مغمضة العينين

سيري نحوك،

اندفعي حولك،

تمسكي بك،

تقيدي بحدود القامة

انظري فيك،

لا تتحرري منك،

اختبئي خلفك،

و اغفلي الوقوف دونك،

فبمن سواك يليق هذا الكبرياء؟[1]

[1] منيرة سعد خلخال: العين الحافية، منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص 25

لا تريد الشاعرة للأنثى أن تستسلم أو تتخلى عن ذاتها، أو تنهزم أمام من أرادوا لها ذلك، ودعتها لتجاوزهم وكأنّها لا تراهم، فجعلت من الأفعال (سيري، تمسكي، تقيدي، انظري، اختبئي، اغفلي) مركزا للقوة، وإشارة إلى الممكن و طريقا للتحدي بكل كبرياء.

وعن الذات تقول الشاعرة "فضيلة زياية" في قصيدة (بوح لنوارس الغسق):

وتحط النوارس في مرفئي

تنشد الدفء في خافقي

أملا في شفاء فؤاد كليم

تلا جرحه، آية للسفر

آية للأنين

و أخرى لذات الوجع [1]

كانت الذات الأنثوية ملجأ لنوارس تعاني الجراح، والنوارس رمز للإنسان لما تحمله من صفات، وما تحسه من مشاعر.

كما تطرقت الشاعرة الجزائرية إلى موضوع أخر اعتبرته دائما من الموضوعات التي يجب توجيهها إلى القارئ، وهو **الصراع بين المرأة والرجل** من خلال ثنائية القبول و الرفض ، فقد

[1] فضيلة زياية: بوح لنوارس الغسق، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 55

عالجت هذا الموضوع في ظل مجتمع ذكوري متسلط، كانت تعيش فيه محاولة التحرر من قيوده ومتحدية جموحه وتسلطه، نتلمس هذا في إحدى قصائد الشاعرة "سميرة قبلي" بعنوان (اعتراف آخر) معترفة فيها بأنّها لا تأبه للرجال و لا تأسى لفراقهم، و لم يعد لهم وجود في الحيز التي تعيش فيه فتقول:

لا تطلب حساب حياتي

لا تطلب عدد الرجال

الذين أطفأوا برعونتهم

نزواتي

.....

فأنا امرأة

ترسم قلبه بالممحاة[1]

تتنوع المواضيع في الشعر النسوي الجزائري، ف"زينب الأعوج" ألهمها موضوع **الطفولة وقضايا الطفل** وحياته، فقدمت ديوانا موسوما بـــ(أرفض أن يدجن الأطفال)، ولا ننسى الشاعرة "نادية نواصر" التي أهدت لحفيدتها ديوانا كاملا عنونته ب(لهالة يغني الصباح) وعبارة عن مجموعة

[1] سميرة قبلي: إغواءات، منشورات البرزخ، د/ظ، 2006، ص 59

من النصائح والتعليمات التي توجه حياة الطفل، وتزرع فيه التربية الحسنة و الأخلاق السامية، إذ تقول في قصيدة (أخلاق هالة):

هالة التي حدثتكم

يا رفقتي الصغار

عن حسنها

ونبلها

عن طهرها

عن حبها للخير و السلام

في البدء عند الأكل

تقول: بسم اللّه [1]

أما موضوع **الحب** فذكرته " أحلام مستغانمي" في قصيدتها (الأن أكون في كل التراويح ...روحك) قائلة:

يا لكثرتك

كازدحام المؤمن بالذكر

[1] نادية نواصر: لهالة يغني الصباح، أوراق النشر والتوزيع، ط1، سوق أهراس، الجزائر، 2012، ص 81

في شهر الصيام

مزدحما قلبي بك[1]

تعبر هذه القصيدة عن مشاعر عميقة تتعلق بالحب و الدين، تضمنت هذه الأبيات تعلقها بحبيبها مما يجعل الحب جزءا من العبادة و التقرب إلى الله.

لقد كتبت شاعرات الجزائر في مواضيع مختلفة، فالمرأة تمحورت حل الذاتية وعبرت عن مشاعرها وعواطفها أحيانا، وابتعدت عنها أحيانا أخرى، فكتبت عن الثورة والوطن وغيرها من المواضيع كالغربة و الحنين عند حبيبة محمدي.... تنوعت المواضيع وذلك ليس من فراغ بل ذلك كان نتيجة لما عاشه المجتمع العربي عامة والجزائري خاصة.

3/ خصوصية التشكيل الجمالي في الشعر النسوي الجزائري:

1.3 اللغة:

لقد استطاع الشعر أن يكسر معاني اللغة العالقة في القواميس ويكسبها معاني جديدة من خلال توظيفها من قبل الشعراء: لذلك أعطى الدارسون كل الاهتمام للغة باعتبارها العنصر الأهم في العمل وأول شيء يصادفه القارئ، وبالتالي هي أول عنصر يتم التعامل به في النص الأدبي.

[1] أحلام مستغانمي: أن أكون في كل التراويح... روحك، موقع الديوان، 2020، https://www.aldiwan.net/poem11550.html، اطلع عليه يوم 14أفريل 2025، 14:30

اللغة في الشعر الجزائري معروفة بقوتها وثوريتها، أما لغة المرأة فمعروفة بالجمال فهي تختلف عن لغة الرجل، فالشاعرة الجزائرية كانت تحارب استعمارين، استعمار التخلف واستعمار الأنوثة، فكانت نصوص الشاعرات الجزائري وتقاليده الخانقة والمرهقة للمرأة عكسته الشاعرة بشكل أنثوي في نصوصها معبرة عن أحاسيسها، فقد اعتمدت الشاعرات على الألفاظ العربية بشروط نحوية وصرفية وبلاغية، حيث تميزت بلغة خاصة نابعة من الواقع الجزائري الاجتماعي، الشاعرة الجزائرية تستخدم لغة للتعبير عن واقعها كأنثى تنتمي للمجتمع.

اشتركت الشاعرات الجزائريات تقريبا في التجربة الشعرية بحيث تكررت بعض الألفاظ، كلفظة (العري) وألفاظ أخرى.

1.1.3 معاني الألفاظ:

العري: بمعناها البسيط هي التجرد من اللباس أو الغطاء، لكن عند الشعراء لها معنى آخر وهو الكشف عن الخفايا في عمق أسرار الإنسان للبحث عن الغموض.

ارتبط مفهومها لدى الشاعرات الجزائريات في نصوصهن بالجانب المادي، ففي قصيدة "نادية نواصر" المعنونة بـــ(كمثل أخيه هارون عند مواليد عيسى) توظف لفظة (العري) دالة على المتعة تقول:

رايتك رغم العذاب أميرا

ورغم العراء ورأيت الحياة حريرا.[1]

في هذين البيتين تخاطب رجلا عن وضعه، رغم العذاب و المعاناة إلا أنها تراه أميرا يتربع في عرش قلبها، حيث يتحول "العراء" إلى "حرير" و "العذاب" إلى "مملكة".

تقول "زينب الأعوج" في قصيدتها (للعري.....للموت....للفرح الآتي أغني) :

هزمني الليل حين انذكر

"تيرواد" صوته جفه

يغني للعري، للموت، للفرح الآتي

من سنابلك الخيل، من أعشاب الوادي[2]

ف"زينب الأعوج" تتحدث عن ظاهرة الفقر، وما يعانيه الفقراء من مستوى معيشي مزري.

كلفظة أخرى نجد **التحدي** في قصيدة ل"أحلام مستغانمي" بعنوان "تحدي" حيث ترفض فيها الواقع المر قائلة:

لأني رفضت الدروب القصيرة

وأعلنت رغم الجميع التحدي

[1] ناصر معماش : جزيرة حلم، دار البحث، قسنطينة، الجزائر1983، ص 40

[2] زينب الأعوج: أرفض أن يدجن الأطفال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1973، ص 2

وأي سأمضي

لأعماق بحر دون قرار

لعلي يوما ما أحطم عاجية الشهريار

أحلا من قبضة الجواري

لعلي يا موطني ن قهرك

أعود بلؤلؤة من بحاري.[1]

هذه القصيدة تبين ثورة أحلام مستغانمي ورفضها للواقع التي تحدته واستعملت لفظة (التحدي) بقوة وجسدت معاناة الرجل والمجتمع لها، فقد رمزت للرجل ب"شهريار" ، الصراع بالنسبة لها هو بين الرجولة والأنوثة لذلك استعملت النبرة القوية واللغة المباشرة.

تقول "نورة السعدي "في قصيدتها (بكناية فارس حار قردا):

لا تقل لي ثوري

كل شيء

فيك يا أنت جديد

فقد أظلوا وجهك الحلو النضيد

[1] أحلام مستغانمي: على مرفأ الأيام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص17ـــ18

مسخوك سرقوا منك الأصالة

كسروا سيفا لوليد[1]

وضحت من خلال جملة (لا تقل لي ثوري) عدم رضوخها للواقع وقطع علاقتها بالرجل الخائن لتراثه، فكلمات القصيدة تدخل صمن القل الدلالي للتحدي.

2.1.3 توظيف اللغة العامية:

تفادى الشعراء استعمال اللغة العامية المنافية للإعراب والتزامها بالوقف وتغيير الألفاظ والدلالات.

لكن في الشعر النسوي نجد حضورا للغة العامية، نجده في قصيدة (إلى الفارس الجبان) ل"أحلام مستغانمي" تقول:

لو أنني وقفت عند بابكم

وألقيت وجهي القديم من سمائي

ودسته

لأنه أصبح لا يليق

لأنه من صدقة لم يبق لي صديق

[1] نورة السعدي : جزيرة حلم، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1983، ص 40

وإنني مثل الألوف (الشاطرة)

أصبح لي قناع

لكنت شاعرة.[1]

لفظة (الشاطرة) لها معاني كثيرة حيث تطلق غلى الفاهم وغلى الخبيث، أما معناها في القصيدة فيدل على تحقيق الرغبة مهما كلف الأمر، في قصيدة (تحية) ل"حبيبة محمدي" تقول فيها:

مساء القهوة السايحة

ومرسى العمر

مساء الشرق لقيامة الموج

وانتصار المحبة فينا [2]

تصور الشاعرة بقولها (مساء القهوة السايحة) صورة اجتماعية، فالمعروف بسيحان القهوة في المجتمع الشعبي إلى اقتراب الخير.

3.1.3 توظيف اللفظ الأجنبي:

[1] أحلام مستغانمي: على مرفأ الأيام، ص 59

[2] ناصر معماش: النص الشعري النسوي العربي في الجزائر دراسة في بنية الخطاب، د ط، دحلب، الجزائر، 2003، ص 51

كان توظيف اللفظ الدخيل من خصائص الشعر النسوي الجزائري وهذا كان بسبب الاحتكاك بالثقافات الغربية، فقد وظفت "أحلام مستغانمي" في قصيدتها (اعترافات متهم) لفظة (مكروب) التي معناها الجرثومة في قولها:

وإنه

يغلق في الزنزانة الثقوب

لأنه يخشى علينا لفحة الهجير

أو نمت قد تأتي (بالمكروب).[1]

تقول" نورة السعدي" في قصيدتها توظف لفظة (ركار) وهو نوع من الخمور المعروفة :

سيجار

في كأس ركار

وأطباق خس مشوي

وأكل شهي الثمار.[2]

[1] أحلام مستغانمي: على مرفأ الأيام، ص108

[2] ناصر معماش: النص الشعري النسوي العربي في الجزائر ، ص 45

استعملت هذه اللفظة دالة على الأشخاص التي يرون أن الحضارة خمور وسجائر، موجهة الكلام لطبقة الأغنياء.

3ـــ2 الأسلوب :

يعد الأسلوب أساس النص الأدبي باعتباره الوسيلة التي يعتمدها الشاعر لتوصيل أفكاره ومشاعره إلى القارئ، " فهو قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه وتتطابق في هذا المنظور ماهية الأسلوب مع نوعية الرسالة المبلغة مادة وشكلا"[1].

استعملت الشاعرة الأسماء الدالة على التأنيث، وهذا الأسلوب بمثابة سلاح لحماية أنوثتها وإبراز نفسها في الساحة الأدبية، فوظفت تاء التأنيث كما في قصيدة (منك اخجل يا بني) ل"ليلى راشدي" تقول:

منك اخجل يا بني

لو قيل:

كنت كلبة مأجورة

كنت عبدة مأمورة

أمدح الأمراء

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط2، تونس، 1982، ص 14

وصعاليك الزعماء .[1]

استعملتها للدلالة على ذاتها الأنثوية والإبداعية. ويظل الأسلوب الأنثوي خطوة هامة في الشعر النسوي الجزائري، حيث أصبح للمرأة أسلوبها الخاص في الكتابة الشعرية.

3.3 الصورة الشعرية:

الصورة الشعرية هي عملية تفاعل متبادل بين الشاعر والمتلقي للأفكار والحواس، من خلال قدرة الشاعر على التعبير عن هذا التفاعل بلغة شعرية تستند مثلا على التشبيه، الاستعارة والرمز، بهدف استثارة إحساس المتلقي واستجابته[2].

وقد عرفها "ديل ويس" بقوله :"**الصورة الشعرية هي رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة**"[3].

أما في الشعر النسوي الجزائري فتختلف الصورة الشعرية من شاعرة إلى أخرى، ويعود سبب الاختلاف إلى تنوع النصوص والمستوى الثقافي بينهن، فشاعرات السبعينيات التزمن بالمنهج

الاشتراكي أما شاعرات التسعينيات فقد كانت الصورة الشعرية عندهن متميزة لانفتاحهن على النصوص الشعرية الجيدة، فوظفن الصورة في قصائدهن عن طريق استعمال:

[1] ليلى راشدي: متاهات الصمت، دار النشر، ص 33

[2] علي الخرابشة: وظيفة الصورة الشعرية ودورها في العمل الأدبي، مجلة الآداب ، ع110، 2014، ص 97-99

[3] عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري 1945 حتى 1962، منشورات جامعية، باتنة، ص 251

1.3.3 التشبيه :

العلاقة بين النص والقارئ قائمة على التشبيه، ولهذا فقد وُجد في نصوص الشاعرات بكثرة للتعبير عن حالتهن النفسية، هناك " مبروكة بوساحة" في قصيدتها مستعملة التشبيه، قولها:

لا تنادي فقلبي فقد اليوم الوجيب

لست أدري كيف أمسي صخرة لا تستجيب

كان كالدنيا اتساعا كان كالأفق الرحيب

لا تؤاخذني فإني صرت كالشيء الغريب

ولقد نسيت أني كان لي أحسن حبيب[1]

شبهت راحة القلب واتساعه بالدنيا و آفاقها، ذاكرة المشبه (القلب) والمشبه به (الدنيا) وأداة التشبيه(الكاف) ووجه الشبه (الاتساع).

قالت " أحلام مستغانمي" في قصيدتها (حكاية):

كقطة طيبة أجلس قرب النار

أسمع ما تقصه الجدة للصغار

عن فارس أوقع في غرامه الأميرة

[1] مبروكة بوساحة: براعم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1969، ص 8

وجاءها في ليلة ....

واختفت الأميرة [1]

شبهت المرأة بالقطة الوديعة المستمعة لقصص الجدة مستعملة الكاف كأداة تشبيه.

ونضيف "نادية نواصر" تقول في قصيدتها :

أكتب فوق وريقات اعتمادي

كنا كالصبية في الحارة نجري

رقنا مشي الطريق[2]

تحكي فيها عن طفولتها هي وصديقاتها وتشبه أنفسهن بالصبية تعبيرا عن المتعة والسعادة التي كن يعشنها مستعملة الكاف كأداة تشبيه.

2.3.3 الرمز:

الرمز من الظواهر البلاغية التي استعملتها المرأة في نصوصها، وهو عكس الكلام البسيط فنجده معقدا بحيث يقوم القارئ بفك شفراته للوصول للمعنى الحقيقي، وبهذا يجب على القارئ أن يكون على مستوى من الثقافة حتى يفهم المغزى من الرمز.

[1] أحلام مستغانمي: على مرفأ الأيام، ص 89

[2] ناصر معماش: النص الشعري النسوي العرب في الجزائر، ص83

الرموز التراثية:

وظفت الشاعرات الجزائريات الرموز التراثية منها الرموز المؤنثة، فوظفت "نورة السعدي "رمز **ليلى** لدعوة المرأة للنهوض ضد الرجل في قولها:

آه يا ليلى

كرهوا فينا الأنين

سئموا اللحن الحزين

..... الملوح[1]

استحضرت الشاعرة "حبيبة محمدي" في أبياتها رمز **كليوباترا**، وتعتبر كليوباترا شخصية تاريخية حكمت مصر، تعتبر رمز الجمال لشدة جمالها في قولها:

مساء الليل الممتد في شعر

كليوباترا ولؤلؤ البحر على العروس [2]

استعملت "زينب الأعوج" رمز **جميلة بوحيرد**، رمز الصمود والتحدي، رمز النضال لكثير من المناضلين لتحقيق رغباتهم والدفاع عن حقوقهم في قولها :

[1] ناصر معماش: النص الشعري النسوي العربي في الجزائر، ص108

[2] ناصر معماش: النص الشعري النسوي العربي في الجزائر، ص 109

ستأتي جميلة

فالقمر في اكتمال دورته[1]

أما "أحلام مستغانمي" فوظفن رمز **شهرزاد،** رمز المرأة التي وقفت في وجه الرجل بذكائها، قالت في قصيدتها (حفل على شرف النسيان) :

تعال لذلك الحفل يا سيدي

تنكر فيمن شئت من الأبطال لن تتعرف عليك امرأة غيري

كن شهريار.... سأكون شهرزاد[2]

4.3 الإيقاع:

اصطلاحا لا يوجد تعريف جامع للإيقاع، حيث عرّف كل أديب أو ناقد من وجهة نظره مثقفين في بعض الأمور مختلفين في غيرها، وقد تناول ابن طباطبا الإيقاع في قوله :" إنّ للشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه"، فارتبط الإيقاع عند ابن طباطبا باعتدال الوزن وصواب المعنى، إن الإيقاع عنده هو الوزن لا يتعدى إلى غيره، واستعمل القدماء لفظة الوزن بديلا عن الإيقاع، وهو ما فعله حازم القرطاجني عند حديثه عن الإيقاع، أما في العصر الحديث فقد أوضحوا تعريف الإيقاع على أنه التتابع والتواتر ما بين

[1] عثمان حشلاف: تراث التجديد في شعر السايب، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1986، ص 45

[2] أحلام مستغانمي: أكاذيب سمكة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993، ص 65

حالتي الصمت والكلام، حيث تتراكب الأصوات مع الألفاظ والانتقال ما بين الخفة والثقل ليخلقا معا فضاء الجمال. بمعنى آخر إنّ الإيقاع غير مختص عند الحداثيين بالشعر بل هو عامل مشترك ما بين الشعر والنثر على حد سواء.[1]

ذكر السيد الأستاذ البحراوي تعريفا للإيقاع قال فيه: **أنّ الإيقاع هو تتابع للأحداث الصوتية في الزمن، حيث يكون على مسافة زمنية متساوية أو حتى متجاوبة، أي أن الإيقاع هو تنظيم لأصوات اللغة، وهو أكبر من الوزن حيث إنّه يشمل البنية العروضية والبنية الصوتية والتركيبية.**[2]

1.4.3 القصيدة العمودية:

تُعرف القصيدة العمودية بأنها نوع من الشعر الذي يعتمد على الالتزام بالمبادئ الأصلية التي استخدمها العرب في نظم الشعر، حيث تقوم مقام المرشد والدليل التطبيقي للغة العربية الأم، وما خرج منها من بحور الشعر ووزن القافية وإشباع اللفظ بقوة الكلمات.[3]

وقد أبدعت الشاعرات الجزائريات في القصيدة العمودية وحافظت عليها. ومن البحور التي استعملنها **بحر الرمل** في قصيدة (اذكرني) ل" نورة سعدي" تقول:

اذكرني كلما حل الربيع وشدا الطير على الغصن البديع[1]

---

[1] محمد سالمان: شعر الحداثة دراسة في الإيقاع، دار العلم والإيمان للنشر، 2008، ص 22ـــ35

[2] جدنا خديجة: الإيقاع الشعري في ديوان آيات من كتاب السهو لفاتح علاق أنموذجا، إشراف يمينة عبادي، جامعة أدرار، 2019، ص14

[3] حسين القاصد: القصيدة العمودية الحديثة استفادت من كل كبوات القديم، صحيفة المثقف، 2009، ص 11

0/0//0//0/0//0//0/0/// 0////0/0//0//0/0//0/

فاعلاتن/فاعلاتن/فعلاتن فعلاتن/فاعلاتن/فاعلان

2.4.3 قصيدة النثر:

على أساس التحول في مفهوم الشعر بين حركة وأخرى، ظهر مفهوم جديد للشعر، يجد الشاعر فيه الحرية في التعبير عن خلجات نفسه وفكره، وقد عرف هذا المفهوم عام 1957 م، عندما أصدر يوسف الخال مجلة مخصصة للشعر عرفت باسم (مجلة شعر)[2]. في العام نفسه ألقى (الخال) محاضرة له بعنوان (الشعر الحديث). وهي تسمية حلت محل تسمية الشعر الحر الذي كان شائعا في الخمسينات من القرن العشرين. وما لبثت هذه المجلة حتى أصبحت فيما بعد تتبنى نتاجا شعريا من نوع جديد، أطلق عليه اسم (قصيدة النثر) التي أصبحت حركة شعرية ثورية ألحقت الشعر العربي بآداب الشعوب المتقدمة، ولا سيما أنها كانت تهدف إلى إعطاء صفة العالمية إلى الآداب العربية.[3]

تقول "مبروكة بوساحة" في هذا النوع مستعملة **البحر البسيط** في قصيدتها (أيقظوا تشرين) :

ما في يدي غير أشواق أقدمها وقيمة الواهب المحروم ما وهبا [4]

0///0//0//0/0/0// 0//////0/0//0/0//0/0/

---

[1] ناصر معماش: النص الشعري النسوي في الجزائر، ص130

[2] إيمان الناصر: قصيدة النثر العربية التغاير والاختلاف، مؤسسة الانتشار العربي ، 2007، ص16

[3] أحمد عبد المعطي حجازي: قصيدة النثر أو القصيدة الخرساء، دبي، 2008

[4] مبروكة بوساحة: أيقظوا تشرين، مجلة جزائرية، 1975، ص 15

مستفعلن/فاعلن/متفعل/فعلن مفاعلن/فاعلن/مفاعلن/فعلن

هذا البحر أعطى للبيت الشعري نغما موسيقيا عبرت فيه بوساحة عن مكبوتاتها وما تحسه اتجاه المجتمع، حيث أنها أرادت التعبير شأنها شأن الرجل.

3.4.3 قصيدة التفعيلة:

أحد أشكال الشعر العربي الذي تميز بتحوله من فكرة وحدة البيت إلى وحدة القصيدة. بالإضافة إلى عدم الانتظام باستخدام القافية ، كما دأب الشعر الحر إلى إيجاد تناسق وتوحيد بين الشكل والمضمون وتعددية التفعيلات في الأبيات الشعرية ضمن القصيدة الواحدة، هذا وساهم في استخدام التدوير وشمول القصيدة الواحدة على عدد من البحور الشعرية مع الانخراط في فكرة تجريب أشكال مستحدثة من الموسيقى الشعرية.[1]

كما يشير معنى شعر التفعيلة إلى ذلك النص الأدبي المقسم إلى عدد من الوحدات تعرف بالأبيات، بالإضافة إلى أنه اتجاه حديث في الشعر العربي كخيار ثالث للشعر العمودي والغير موزون، ويلتزم شعر التفعيلة بقيود محددة ومنها **بحور الشعر** غي التقليدية، إذ يمكن للشاعر الاكتفاء بتفعيلة واحدة في أبياته، فمثلا يمكنه الاقتصار على البحور الصافية أو البسيطة في أبياته ذات التكرار الواحد للتفعيلة.[2]

[1] محمد أحمد القضاة: الشعر العربي المعاصر من النظم إلى النثر، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع1، 2006، ص 123ـ124

[2] المرجع نفسه، ص 125

تناولته "أحلام مستغانمي" في قصيدتها (مغرور) مستعملة إيقاع **فعولن** تقول:

أريد فتى تشتهيه الفتاة

0/0//0/0//0/0///0//

فعول/فعولن/فعولن/فعولن

فأنت بسوطك

0/0///0//

فعول/فعولن

زيف أمسي

0/0//0/

فعلن/فعلن

وشوهت في الدرب والأمنيات[1]

/0//0/0//0/0//0///

فعلن/فعولن/فعولن/فعول

[1] أحلام مستغانمي: على مرفأ الأيام، ص33

الفصل الثاني: دراسة موضوعاتية وأسلوبية في شعر زهرة خفيف

أولا: التنوع الموضوعي في شعر زهرة خفيف

ثانيا: التشكيل الفني والأسلوبي في شعر زهرة خفيف

1/ الصورة الشعرية

1.1 التشبيه

2.1 الاستعارة

3.1 الرمز

2/ الأساليب الإنشائية

1.2 الاستفهام

2.2 النداء

3.2 النفي

4.2 النهي

تمهيد:

يعد تنوع المواضيع الشعرية واختلافها من أهم أسباب تطور الشعر وازدهاره، فهذا الوضع يمنح للشاعر أو الشاعرة مجالا أوسعا للتعبير عن مشاعرهم ومكبوتاتهم، ويجعله أكثر قربا لقلب القارئ، فالحياة مليئة بالتجارب، منها المحزنة ومنها المفرحة ونأخذ منها حكمة أو شيئا نفخر به، وتناول هذه التجارب تبرز تجربتهم الخاصة وثراء لغتهم العربية، وهذا ما سنراه في شعر "زهرة خفيف"

أولا: التنوع الموضوعي في شعر زهرة خفيف

تنوعت المواضيع واختلفت بتعدد الدواوين والمقطوعات الشعرية عند زهرة خفيف، فعند قراءتنا لقصائدها نلتمس من ذاك التنوع إحساسا شاعريا متألق، عبرت فيها عن مشاعرها الصادقة اتجاه الوطن، الدين، الحب، المرأة، الرجل، الوالدين، السياسة والقضية الفلسطينية.

وإذا عدنا إلى ديوانها الشعري (مملكة بلقيس) نجد الشاعرة تناولت موضوع **الوطن**، إذ تقول في قصيدتها (بلادي):

جوها صاف بديع في سماها الطير يشكر

إنني أهوى بلادي فيها أحيا، فيها أكبر[1]

[1] زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الهدى، 2013، ص 61

أبدعت الشاعرة زهرة خفيف في وصف جمال بلادها وأحوالها، حيث استعملت مفردتين (صاف) و(بديع) مما عكس حال الجو بين النقاء والجمال، ثم أضافت جملة (في سماها الطير يشكر) دليلا على علو مكانتها، أي أن الطير تحمد الله على هذه النعمة وتدرك غلاتها، مضيفة (إنني أهوى بلادي فيها أحيا، وفيها أموت) مؤكدة حبها لوطنها، وأن وجودها فيه يملؤها فخرا واعتزازا.

وفي قصيدة أخرى من الديوان نفسه، قصيدة (جزائري ....وأفتخر) تقول:

من حارب الفسادا

أنه الجزائري

من على الأمن سهر

من للفوضى قد دحر

من للحب قد نشر

إنه الجزائري

من يبدع الكلام

من يحفظ النظاما

من بالأرض قد هاما

إنه الجزائري[1]

شعر وطني تبين فيه تمجيد الشخصية الوطنية والاعتزاز بها، حيث تبينه الشاعرة على شكل بطل قومي حاضر في ميادين الكفاح والإصلاح والسلم بتكرار صيغة الاستفهام "من" في بداية كل بيت، لتبيين الإعجاب والتقدير، وتليها بإجابة (إنه الجزائري)، تؤكد بذلك الفخر بالانتماء الوطني، تقول في الأبيات: (من حرر البلادا) مشيرة إلى التضحيات من أجل استقلال الجزائر، (من حارب الفسادا) مبرزة دور الجزائري النهوض بالقيم والأخلاق، (من للسلم نادى) أي دعوته للسلام والبعد عن الحروب، (من على الأمن قد سهر) حرصه الشديد على حماية وطنه، (من للفوضى قد دحر) دوره الهام في حفظ النظام، و أخيرا (من للحب قد نشر) دليلا على نشره للمحبة، عبارات قصيرة ومباشرة بأسلوب بسيط تمنح الأبيات مشاعر وطنية جياشة.

كما نجد الشاعرة قد أبدعت في ديوانها (في البدء كانت حواء)، من خلال تجسيدها لحب وطنها عبر كلمات متناغمة وموسيقى مسترسلة في حديث عن الشهداء فها هي تقول في قصيدة (الشهداء...ينقذون الوطن ثانية):

شهداؤنا يتساءلون

الأوراس يتساءلون

أين جزائر الحرية

[1] زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الأوطان، 2013، ص 120ـــ121

يا جبالنا الثورية

في الثورة كلنا اجتمعنا

بالجهاد اقتنعنا

فأين هي روح التضحية

في جزائر الحرية[1]

عبرت الشاعرة عن مشاعر الحزن حول حال الجزائر بعد الثورة، حيث استحضرت ، وقد وظفت أرواح الشهداء وأماكن ثورية كالأوراس والجبال، في صيغة تساؤل مليء بالحزن تقول فيه: (شهداؤنا يتساءلون) (الأوراس يتساءلون) مما يعكس فقدان القيم التي ضحى من أجلها الشهداء الأبطال، منتقلة إلى السؤال الرئيسي (أين جزائر الحرية؟) كأنها تبحث عن الروح الثورية التي اختفت مع استشهاد الأبطال، مبينة وحدة الشعب الجزائري في قولها: (في الثورة كلنا اجتمعنا) و(بالجهاد اقتنعنا) كيف كان الجميع تجمعهم قوة الإيمان والوقوف بالقضية، متسائلة بشكل مؤلم (فأين هي روح الحرية) التي كانت وتلاشت مع مرور الزمن، أبيات شعرية تبين الحنين والحسرة بأسلوب عاطفي قوي مستخدمة الاستفهام.

مضيفة في القصيدة أسماء الشهداء، في قولها:

بن بولعيد يتأسف

[1] زهرة خفيف: في البدء كانت حواء، عن دار الهدى، 2014، ص 18

ديدوش قد عرف[1]

وضحت تأسُّف الشهداء على حال الجزائر، تبدأ لشاعر ب(بن بولعيد يتأسف) مشيرة إلى القائد الشهيد مصطفى بن بولعيد، رمز الثورة الجزائرية، الذي تصوره كأنه ينظر إلى حال البلاد بحزن وتأسف، كأن تضحياته لم تأت بالنتائج المرجوة، مضيفة (ديدوش قد عرف) مشيرة للشهيد ديدوش مراد، أحد قادة الثورة، كأنه قد عرف مبكرا بالمصير.

موضوع الوطن من المواضيع التي كان لها حضور بارز في أشعار "زهرة خفيف، فمن خلاله تعبر عن هويتها، فاختيارها للموضوع الوطني دليل على إبداعها الشعري من جهة، ومن جهة أخرى تُبرز الإبداع النسوي.

من المواضيع العديدة التي برزت في دواوينها نجد موضوع **الدين،** في ديوان (تباريح الروح) قصيدة (بوح) في قولها:

إلى الصّدر الرحيب

إلى الحبيب القريب

حبيب الفؤاد والروح

طبيب القلب والجروح

[1] زهرة خفيف: في البدء كانت حواء، عن دار الهدى، 2014، ص 19

محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

باني الصروح

خير خلق الله جميعا[1]

عبرت في قصيدتها عن حبها العميق لخير خلق الله النبي محمد صلى الله عليه وسلم، واصفة إياه ب(حبيب الفؤاد والروح) و(طبيب القلب والجروح) حيث تبرز دوره الروحي العميق في شفاء النفوس وهداية القلوب، ذاكرة اسمه (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مضيفة عبارة (باني الصروح) كيف هدى الناس بالدين الإسلامي وبنى حضارة عظيمة، و مختتمة الأبيات بصفته (خير خلق الله جميعا) تبيينا لمقامه بين البشر جميعا، أبيات بطابع وجداني متسم بالبساطة اللفظية.

في قصيدة أخرى تضم المديح النبوي، نلاحظ في ديوانها الشعري (في البدء كانت حواء) في قصيدتها (إمارات النبوة) تقول فيها:

راع للغنم في الحجاز

يخلو للتعبد في غار حراء

يعبد ربه سرا في الغار

[1] زهرة خفيف: تباريح الروح، عن دار الأوطان، 2016، ص 12

ويشكر فضله الكبير

يدبر أمره بنفسه

يحلب شاته

يسقي بعيره

يخيط بردته بيديه

حياته بسيطة

غلام شهم، كريم، شجاع

حسن الخلق، حسن السيرة[1]

ذكرت أسلوب عيشه، ومدحت بشكله وأخلاقه وعمله، فبرغم أنه رسول فقد عمل راعيا للغنم يأكل ويشرب منها، نشأ يتيما، صادقا وأمينا، خاتم الأنبياء والمرسلين، خاتمة أبياتها الشعرية بذكر سيرته العطرة وجمال شكله.

نجد أيضا في الديوان نفسه شخصيات دينية كحواء، تقول في قصيدتها (حوّاء):

حوّاء يا حوّاء

يا نعمة السماء

[1] زهرة خفيف: في البدء كانت حواء، عن دار الهدى، 2014، ص 8ـــ9

أسطورة البقاء

من الرب هدية[1]

حواء، رمز الأنوثة والإنسانية، تبدأ الشاعرة الأبيات بنداء حيث تكرر الاسم بدليل المحبة والتقدير، مضيفة صفة (يا نعمة من السماء) على كونها رحمة من الله تعالى، استمرت بوصفها (أسطورة البقاء) مشيرة إلى دورها الهام في استمرار الحياة، واختتمت قولها بعبارة (من الرب هدية) مما يبرز أنها نعمة عظيمة.

أما موضوع **الحب** فنجده يكثر في دواوينها الشعرية، ففي ديوان (مملكة بلقيس) هناك قصيدة بعنوان (سلطة الحب) تقول فيها:

هو لي ...

روميو المدلّل

وأنا...

جولي الجميلة

حبنا، يكبر ويكبر

يطغى، ما باليد حيلة

[1] زهرة خفيف، في البدء كنت حواء، عن دار الهدى، 2014، ص 100

مذ تلاقت نظراتنا

حبّنا عرف سبيله

هو ...

لا يهوى سواي

وأنا ...

أرفض بديله[1]

شبهت الشاعرة هنا قصة حبهم بقصة روميو وجولييت، قصة روميو وجولييت من أعظم قصص الحب، ففي وقتنا المغرم يشبهونه بروميو ونفس الشيء جولييت، كيف الشاعرة تحب حبيبها لدرجة رفض غيره في قولها (أرفض بديله)، مضيفة عبارة (هو لا يهوى سواي) أي أنه يبادلها نفس المشاعر، أبيات شعرية بألفاظ وأسلوب بسيط تبين فيه الجانب العاطفي.

تتحدث الشاعرة عن الموضوع نفسه في قصيدة أخرى بعنوان (الحب) من ديوان (في البدء كانت حواء) قائلة:

الحب الوحيد

تمنحه الكثير

[1] زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الهدى، 2013، ص 34ـــ35

ويطلب المزيد

ونخضع لأمره طائعين

فنمنح.... ونمنح

بقدر ما يريد[1]

وهذا النوع من الحب يسمى بالحب المتطلب في قولها (تمنحه الكثير ويطلب المزيد)، الحب الذي يستفيد منه طرف واحد، الطرف الذي يطلب الكثير في هذه العلاقة، الطرف دائم الاحتياجات والمتطلبات، الطرف الذي لا يكتمل إلا إذا كان مكتملا من الجانب العاطفي والاهتمام، والطرف الآخر المتضرر هو الشريك، فهذا الحب مرهق بالنسبة له، فهو الذي يعطي ويهتم لدرجة نسيان اهتماماته الخاصة، وهذا النوع من العلاقات نادرا ما تدوم.

أما في قصيدة (تبريحة الحبيب) من ديوان (تباريح الروح) فتقول:

وأنني طفلة حالمة

ينام خلف مقلتيها

مليون مهرجا

وأنني...

[1] زهرة خفيف: في البدء كانت حواء، عن دار الهدى، 2014، ص 93

المؤججة

المدججة

المثججة

كفاك يا حبيبي

تمثيلا ومنطجة [1]

وصفت الشاعرة في أبياتها المشاعر المزيفة، رغم المجاملات والتظاهر بالحب من قبل الحبيب إلا أن الشاعرة لم تصدق هذه الأكاذيب وصنفتها ضمن الدراما في قولها (كفاك يا حبيبي تمثيلا)، دليلا على عدم تصديقها لمشاعره، وهذه المشاعر التي لديه اتجاهها فقط سطحية لا غير، عكس المشاعر العميقة في العلاقة الصادقة.

بالحديث عن مشاعر الشوق والحنين للحبيب، نجدها في قصيدة (شوق وحنين) من ديوان (مملكة بلقيس) للشاعرة "زهرة خفيف" تقول فيها:

حلمت حبيبي

برؤية ذاتي في مقلتيك

وقد صرت أجمل

[1] زهرة خفيف: تباريح الروح، عن دار الأوطان، 2016، ص 37ـــ38

وقد صرت أكمل

فقارنت

نفسي

بنفسي

وأدركت نقصي

وأيقنت أنني لن أكتمل

إلا بك

فعدت إليك[1]

تعبر الشاعرة عن مشاعر حب عميقة تمزج بين الذات والحنين، حيث تبدأ الأبيات بحلم تنقل فيه إحساسها ورؤية ذاتها في غيون الحبيب، تواصل تعبيرها (وقد صرت أجمل، وقد صرت أكمل) لتبين أن الحب لا يغير المظهر فقط بل يكمله أيضا، للتحدث عن المقارنة الذاتية (فقارنت نفسي بنفسي) أي أنها أدركت نقصها، أي أن الكمال عندها لا يتحقق إلا بالحب، مضيفة (أيقنت أنني لن أكتمل إلا بك) وهذا دليل على الارتباط الروحي الوثيق بينها وبين الحبيب ويمكن أن يكون

[1] زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الهدى، 2013، ص 14ـــ15

من جانبها فقط، في الختام قالت (فعدت إليك) دليلا على الاستسلام والعودة بطواعية إلى الحب باعتباره فخا لا مهرب منه، أبيات حب بأسلوب ناعم.

كما تطرقت الشاعرة "زهرة خفيف" إلى موضوع **المرأة** في ديوان (في البدء كانت حواء)، قصيدة (مملكة النساء) قائلة فيها:

تحملي ... ليرضى

تجملي ... ليرضى

تهللي ... ليرضى

تذللي ... ليرضى

يكن لك سماء إذا كنت أرضا

أنوثتي تمنعني... لا لا لا لن أرضى

تريد أن تملكني ارتفاعا وعرضا

مشاعري، أفكاري، أقوالي، أفعالي

أحلامي... تفرض علي فرضا

أرفض من يقهرني

أرفض هذي الفوضى

يا معشر الرجال بالهوس أنتم مرضى[1]

تدعم المرأة للوقوف ضد الرجل، للتحرر من القيود والظلم والنضال من أجل المساواة بينها وبين الحقوق، سواء في المجتمع أو العمل، وحتى علاقاتها الزوجية، فوقوف المرأة ضد الرجل لا يعني الهجوم ضده، فالمرأة فقط تريد التساوي بينها وبين الرجل، فهذه العوائق تحدها من التأثير على مجتمعها هي أيضا.

ما دمنا نتكلم في موضوع المرأة، فـــ "زهرة خفيف" تحدثت عن موضوع **الرجل** في ديوان (في البدء كانت حواء)، قصيدة (شكوى ضد رجل):

أشكوك للإله

أشكوك للرحمان

كيف استطعت يا رجل

أن تهجر الجنان

أشكوك بالشهود

أشكوك بالدليل

[1] زهرة خفيف: في البدء كانت حواء، عن دار الهدى، 2014، ص 61ـــ62

كيف استطعت يا رجل[1]

تتكلم عن الرجل وواثقة من أفعاله في قولها (أشكوك بالدليل)، مع تكرار جملة (كيف استطعت يا رجل) بصيغة الاستفهام، موجهة خطابها للرجل حول أعماله سواء تجاه المرأة بصفة خاصة أو البشرية بصفة عامة.

وعند تصفح أعمال الشاعرة "زهرة خفيف"، نجد موضوع **الوالدين،** تحدثت عنهما في ديوان (مملكة بلقيس)، قصيدة (ربّ ارحمهما):

أطربتم نبض الفؤاد بودكم فالود منكم عمره أعواما

أنتم أنيس القلب والروح والجوى وأنا التي ترجو السماح دواما

دمتم ودام هناؤكم يا ليتني أجني رضاكم، فالمنى أحلاما

أمي التي تعبت لأحيا سعيدة وأبي الذي من أجلنا ما ناما[2]

تصف حبها الكبير لوالديها، فعبارة (أطربتم نبض الفؤاد بودكم) توحي بالفرح والسعادة التي تشعر بها الشاعرة بفضل وجود والديها، مضيفة عبارة (أنتم أنيس القلب والروح والجوي) تعبير عن دورهم الكبير في توفير الراحة والطمأنينة، موضحة في آخر الأبيات إلى التضحيات التي قدمها

[1] زهرة خفيف: في البدء كانت حواء، عن دار الهدى، 2014، ص 75

[2] زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الهدى، 2013، ص 94

الوالدين في سبيل إسعاد أبنائهم، وأضافت أيضا في ديوان (الرذاذ والرماد)، متكلمة عن أمها في قصيدة (أمي):

أمي

يا دفقة أنفاسي

يا فرحتي العيدية

معك، ترعرعتُ، كبرتُ

غنيتُ للحرية

غمرتني حبا وحنانا

حققت لي أكبر أمنية

فرشت قلبي النرجس

ورشفتُ غرامك فيّ[1]

في القصيدة تظهر مشاعر حب الشاعرة لأمها، فالأم تعتبر مصدرا للحياة والفرح، حيث تقول (يا دفقة أنفاسي) مما يدل على أهمية وجودها في حياتها، مضيفة عبارة (معك ترعرعت، كبرت)

[1] زهرة خفيف: الرذاذ والرماد، عن دار الأوطان، 2016، ص 65ــ66

مشيرة إلى تأثير الأم الكبير في نمو الشاعرة وتطورها، متحدثة عن عمق مشاعر الحب اتجاه أمها في قولها (غرامك)، وفي كبر الأم ردت لها جزءا من فضلها واعتنت بها في قولها:

مشطت شعرك يا أمي

ظفرت جدائلك البهية[1]

رد فضل الوالدين علينا ليس الزاما مؤقتا، بل في ديننا هو عمل يستمر طول الحياة، فهو من أعظم الأعمال لقوله تعالى:" وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣".[2]

الوالدان نعمة في حياة الإنسان، والاعتناء بهما عند الكبر يقوي العلاقة ويرد القليل من تضحياتهما طوال الحياة.

بعيدا عن موضوع الوالدين نجد في أشعارها موضوع **القضية الفلسطينية** في ديوان (مملكة بلقيس)، في قصيدتها (فلسطين):

الأقصى رهين

صوته أنين

حزنه دفين

---

[1] المصدر السابق، ص 66

[2] سورة الإسراء، آية 23

فالقصف مبين

الليل يعاني في فلسطين

القدس تنادي

هلمّوا يا أولادي

كبلوا الأعادي

واقطعوا أيادي

جنود بني صهيون[1]

أظهرت قوتها بالحديث عن أحوال فلسطين، في وقت الخوف من التحدث عن القضية الفلسطينية مهابة الموت أو الاختفاء، دعمت الشعب الفلسطيني للوقوف ضد المستعمر الصهيوني، الفلسطينيين الذي إلى يومنا هذا يعانون من الاضطهاد والظلم وتجرأوا إلى قتل النساء والأطفال، بالحديث عن نساء فلسطين نجدها ذكرتهم في نفس الديوان في قصيدة (عاصرات الورود):

إلى من تُكلن بغدر اليهود

في غزة الصامدة

[1] زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الهدى، 2013، ص 63

إلى من ترملن عبر الحدود

حيث صواعقهن ماردة

إلى من فُجعن في أحبابهن

إلى الحاملات لأكفان عشاقهن

فأنتن دون النساء حملتن اسم الشهيد

فأم الشهيد

وزوج الشهيد

وبنت الشهيد

وأخت الشهيد[1]

أبيات شعرية تعبر فيها "زهرة خفيف" عن مشاعر الألم والحزن العميق اتجاه نساء غزة، النساء اللواتي فقدن أحباءهم في غزة بسبب غدر العدو، في النص الشعري وصف لمعاناتهن فقد ترملن وفقدن أغلى ما يملكن، مضيفة حجم الخسارة في حياتهن، فعبارة (إلى الحاملات لأكفان عشاقهن) توحي بالحزن والألم الشديد الذي تعانيه النساء إثر فقدان أحبائهن، مشيرة إلى الفخر والاعتزاز بمرتبة الشهيد، مضيفة في قولها:

[1] زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الهدى، 2013، ص 25ـــ26

ستبنى لها

عند بروج السحاب

مملكة خالدة

هناك بعيدا بعيدا [1]

هناك حيث يلتقون بأحبابهم، هناك حيث لا يوجد الصهيون الظالم، هناك لا مكان للخوف، يعيشون عند ربهم بأمان، آملين في مملكة خالدة، مشيرة بعبارة (هناك بعيدا بعيدا) إلى المكانة العالية، رحم الله شهداء غزة، اللهم انصر فلسطين على المحتل عاجلا غير آجل.

برزت الشاعرة "زهرة خفيف" في مجال الشعر بتنوع مواضيعها، حيث تعبر عن مشاعرها من خلال أبيات شعرية ذات معنى عميق، وتميزت بأسلوبها الجامع بين الفكر والعاطفة، مما جعلها من الشخصيات الثقافية التي أثرت بشعرها في الجزائر خاصة والعالم العربي عامة.

ثانيا: التشكيل الفني والأسلوبي في شعر زهرة خفيف

تمهيد:

يعد التشكيل الفني والأسلوبي في النص الشعري عنصرا مهما للإبداع والتميز، إذ يمنح القصيدة الشعرية أبعادا جمالية بواسطة تنوع الصور الشعرية وكثافة اللغة، فيصبح للنص الشعري تأثير قوي

[1] زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الهدى، 2013، ص 26

في نفس القارئ، كما أن التشكيل الأسلوبي يبرز شخصية الشاعر وعمق تجربته الشعرية، مما يحول النص الشعري إلى عمل فني متكامل.

1.الصورة الشعرية:

الصورة من حيث أهدافها ترمي إلى التعبير عما يتعذر التعبير عنه، وإلى الكشف عما يتعذر معرفته، هي إذا وسيلة من الوسائل الشعرية التي يتصرف المتكلم فيها لنقل رسالته، وعقد الحوار والاتصال مع المتلقي.[1]

تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير ولكن أيا كانت هذه الخصوصية، أو ذاك التأثير، فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، إنما لا تغير إلا طريقة عرض هو كيفية تقديمه.[2]

والصورة الشعرية قد لعبت دورا مهما في دواوين الشاعرة "زهرة خفيف"، عبرت من خلالها عن مشاعرها وأفكارها ونقل تجربتها الشعرية إلى القارئ بطريقة غير مباشرة، اعتمدت فيها على **التشبيه، الاستعارة والرمز.**

1.1 الصورة التشبيهية:

[1] رابح بوحوش: اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم للنشر، د ط، عنابة، الجزائر، 2006، ص 152

[2] جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992، ص 323

اتّخذ التشبيه كمقياس للتمييز بين الشعراء وتفضيل بعضهم على بعض، فقد كانت العرب تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن، وتسلم السبق لمن وصف فأصاب وشبه فقارب، وإيعاز ذلك إلى اقتران الإدراك بين الشبه والأشياء، وهو موضع التفاضل بين الشاعر والشاعر، لأن هناك مشابهات خفية يدقُّ المسلك إليها.[1]

نجده بكثرة في دواوين "زهرة خفيف" الشعرية كوسيلة لإيصال مشاعرها وأفكارها، في ديوان (في البدء كانت حواء) استعملت التشبيه في قصيدة "إمارات النبوة" في قولها:

ابتسامته كالنسيم العليل

ونظرته حانية وقريرة

محمد بن عبد الله بن المطلب[2]

شبهت "زهرة خفيف" ابتسامة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم(المشبه) بالنسيم العليل(المشبه)، كلمسة من الراحة والطمأنينة، تخفف الآلام وتطهر النفس، مع ذكر أداة التشبيه (الكاف)، هذا التشبيه يعزز من جمال وعمق الوصف، ويجعل القارئ يشعر بالطمأنينة والراحة عند تخيل ابتسامته.

في نفس الديوان، قصيدة بعنوان (أنت لي) تقول فيها:

[1] القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة، بين المتنبي وخصومه، مطبعة عيسى بابي الحلبي وشركاه، مصر، 1966، ص 33

[2] زهرة خفيف: في البدء كانت حواء، عن دار الهدى، ص 9

أراك في عومة قطر المخدة

في ألحان الناي ونفخات البوق

مكّر مفرّ مقبل مدبر كأيام الشهر

أراك فظا غليظا كجلمود صخر[1]

شبهت الشاعرة حالة حبيبها (المشبه) بأيام الشهر (المشبه به)، أي أن حبيبها في حالة تغير بين الذهاب والإياب، بين الحضور والغياب كأيام الشهر المتتالية، قد يعود هذا إلى مشاعر أو ظروف يعيشها الحبيب، مع ذكر أداة التشبيه (الكاف) ووجه الشبه (مكر مفر مقبل مدبر)، وفي نفس القصيدة شبهته أيضا بجلمود صخر (المشبه به)، وفي بعض الأحيان يشبه الرجل بالصخر إما أنه شخص قاسي المشاعر أو أنه صلب في شكله، والجلمود هو الحجر الصلب صعب التحريك، المشبه محذوف مع ذكر أداة التشبيه (الكاف) ووجه الشبه (فظا غليظا).

نلاحظه في ديوان (مملكة بلقيس) في قصيدة (فلسطين)، تقول:

غزة في السحر

على وقع الشرر

قنابل كالمطر

[1] زهرة خفيف: في البدء كانت حواء، عن دار الهدى، ص 45

تغتال الدرر[1]

شبهت قنابل الصهيون (المشبه) بالمطر (المشبه به) مع ذكر أداة التشبيه (الكاف)، واستخدم هذا الشبه للتعبير عن كثافة الهجومات على غزة كغزارة المطر في سقوطه، وتحمل أيضا معنى الفوضى والأحداث العنيفة المستمرة على فلسطين من طرف الاحتلال الاسرائيلي.

تطرقت للشبيه في ديوان (الرذاذ والرماد)، تقول في قصيدة (شؤم):

ها هو قابيل

ذو المخلبين يحوم

حول التخوم

كشؤم غراب

يعبث في الأرض[2]

شبهت قابيل (المشبه) بالغراب (المشبه به) في الشؤم مع ذكر الكاف كأداة تشبيه، فالغراب بلونه الأسود له دلالة الشر والمضرة، لارتباطهما بقصة قرآنية، حيث علم الغراب قابيل كيفية دفن أخيه هابيل بعد دفنه، إذا فالغراب يرمز للموت والندم، فبعد أن قتل أخاه شعر بالندم الشديد.

[1] زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الهدى، ص 64

[2] زهرة خفيف: الرذاذ والرماد، عن دار الأوطان، ص 80

وقفنا على بعض من أمثلة التشبيه، فنصوص الشاعرة "زهرة خفيف" غنية بالصور الشعرية.

2.1 الصورة الاستعارة:

تعتبر الاستعارة من الأدوات البلاغية التي استعملتها "زهرة خفيف" في شعرها، وتضفي جمالا وعمقا في المعاني، حيث تستعمل الاستعارة بطرق مميزة لتوصيل المشاعر والأفكار بطريقة غير مباشرة، وهذا ما نجده في دواوينها الشعرية، نلاحظها في ديوان (في البدء كانت حواء)، قصيدة (الوردة المناضلة):

من يظن تلك الوردة بعد القطف

تذبل

وتموت

من يظن أنها ترحل عنا[1]

تكمن الاستعارة في تشبيه المرأة مثلا (المشبه محذوف) بالوردة للدلالة حالة الفقدان، مع ذكر قرائن (تذبل وتموت)، فالشاعرة بهذه الصورة أرادت توصيل فكرة عن الحب، فعدم الاهتمام قد يؤدي إلى ذبول الورد وهذا بدوره يعود على المرأة.

نجدها في ديوان (مملكة بلقيس)، تقول الشاعرة زهرة خفيف في قصيدة (عاصرات الورود):

[1] زهرة خفيف: من البدء كانت حواء، عن دار الهدى، 2014، ص 49

فلا مكان للخوف فيها

لا دماء

لا دموع

ولا ذئاب شاردة[1]

قصيدة موجهة لنساء فلسطين، وتكمن الاستعارة في تشبيه الجيش الصهيوني (محذوف)بالذئاب الشاردة، فالشاعرة أرادت إظهار حقيقة الصهاينة، فهم والذئاب يتشاركون في طبيعة التصرفات الغير متوقعة والغير معقولة، تصرفات يعجز العقل على تقبلها.

في ديوان سابق (في البدء كانت حواء)، نجد الاستعارة في قصيدة (عفو بقرار نسائي) تقول فيه الشاعرة:

ما عساك تفعل بجبي

ما عساك تعترف

قلبي من غدرك المستدام نشف

كيف أمكنك أن تخون[2]

[1] زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الهدى، 2013، ص 27

[2] زهرة خفيف: من البدء كانت حواء، عن دار الهدى، 2014، ص26

صورت حالة قلبها بالماء (المشبه به) الناشف، فقدت مشاعرها للطرف الآخر من كثرة الغدر أو حتى الخيانة، هذا كله يؤدي إلى تلبد المشاعر العاطفية في أي علاقة. في قصيدة أخرى بعنوان (سكرات)، ديوان (تباريح الروح) تقول فيها:

طيف غزال شق راحلتي

والدمع أحرقني[1]

صورت الدمع على شكل كائن حي (محذوف) يسبب الألم (الإحراق)، دليلا على شدة معاناة والمشاعر المكبوتة للشاعرة، صورة شعرية تعبر عن إحساسها العاطفي العميق، حيث تعزز عمق المشاعر ويجعل القارئ يشعر بشدة الحزن والألم الذي تعاني منه الشاعرة.

استخدمت الشاعرة "زهرة خفيف" الاستعارة بطريقة عكست لنا مشاعر الحب، الألم، المعاناة والأمل والعديد من المشاعر الأخرى بأسلوب يمزج بين الواقع والخيال، ما يظهر جمال الأسلوب والكتابة.

3.1 الصورة الرمزية:

تكمن أهمية الرمز في أنه وسيلة لإثراء اللغة وسد العجز فيها، ذلك لأن الشعر من خلال رمزيته يحاول في مرات عديدة التغبير عن زوايا غامضة في النفس، والشاعر حين يعبر عن اللانهائي بلغة

[1] زهرة خفيف: تباريح الروح، عن دار الأوطان، 2016، ص 21

النهائي، فإنه يفكر بطريقة شعرية وسيلتها الرموز[1]، ومن هنا كان الرمز أبلغ تأثيرا في النفس من الحقيقة، وغدا ظاهرة من أبرز الظواهر الفنية في الشعر المعاصر، ومعيار تجاوز الجوانب الفنية لتشكيل العمل الشعري إلى الآفاق الفكرية والرؤى المتأملة، حتى صارت بعض الأشياء لا يمكن فهمها إلا إذا دُرست كرموز.[2]

امتاز شعر "زهرة خفيف" بالرموز التي تحمل معان عميقة، نجد منها الرموز الدينية، التاريخية، الطبيعية... مع تنوع الرموز تتنوع المعاني، فنجدها ي شعرها تشير إلى الحب، الحزن، الحرية... ومعان كثيرة أخرى.

1.3.1 الرمز الديني:

استعملت الشاعرة في ديوان (في البدء كانت حواء) رمز **حواء** في قصيدة (حواء) قائلة:

حواء يا حضارة

يا امرأة عن جدارة

ترأسي الإمارة

[1] علي شلش: في عالم الشعر، دار المعارف، القاهرة، ص 17

[2] أحمد قاسم أزحم: الرمز ودلالاته في القصيدة المعاصرة، قراءة في الشكل والمضمون، مجلة دراسات عربية، ع44، 2019، ص 8

لتنقذي البشرية[1]

نلاحظ تمجيد الشاعرة لحواء كرمز للحكمة والقدرة على الترأس والقيادة، بمعنى أعمق حواء رمز للمرأة المتمكنة والتي تستحق دورها في المجتمع مثلها مثل الرجل، تستخدم كرمز للحضارة، الأم، المنقذة، القيادة، توظف الشاعرة "حواء" كرمز قوي يعبر عن قدرة المرأة على إنقاذ البشرية وإحداث التغيير.

في ديوان (مملكة بلقيس) نلاحظ رمز **أبو لهب،** تقول الشاعرة في قصيدتها (أبو لهب):

أبو لهب

يلوح عن كثب

وزوجه من خلفه

حمالة الحطب

سيظهر ي حيّنا

الزور والفساد

أجرنا من شرهم

يا رب العباد[1]

[1] زهرة خفيف: في البدء كانت حواء، عن دار الهدى، 2014، ص 104

في القصيدة أبو لهب وزوجه يمثلان رمزا للعداوة ضد الإسلام والحق، فأبو لهب وزوجه معروفان في التاريخ الإسلامي بعداوتهم للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، بمفهوم آخر تجسيد للشر الذي تواجهه المجتمعات من ظلم وفساد، وتطلب الشاعرة الحماية من الله سبحانه وتعالى.

كرمز ديني آخر، رمز **النبوة** في قصيدة (رذاذ الحب)، ديوان (الرذاذ والرماد)، تقول الشاعرة:

ما الحب يا حبي سوى أثر

من وحي النبوة تخلّف

ما الحب إلا إرثنا من آدم [2]

عبارة (ما الحب إلا إرثنا من آدم) لها رمزية عظيمة، فالحب موجود منذ بداية الخلق آدم، أول إنسان في الدين الإسلامي، فالحب عند الشاعرة فطري وانتقل عبر الأجيال من سيدنا آدم إلى كامل البشر.

2.3.1 الرمز التاريخي:

وظفت الشاعرة "زهرة خفيف" رمز **حاتم الطائي** في قصيدة (كرم حاتم)، ديوان (في البدء كانت حواء) قائلة:

---

[1] زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الهدى،2013، ص 45

[2] زهرة خفيف: الرذاذ والرماد، عن دار الأوطان، 2016، ص 27ـــ28

حاتم شهم جواد

ذو أخلاق عالية[1]

ذكرته الشاعرة كرمز للكرم في الأدب العربي، فالشعراء ذكروه في قصائدهم كرمز للوفاء والعطاء، فتغنت "زهرة خفيف" بأخلاقه العالية والقيم السامية، أحد الشعراء العرب المعروفين بجوده وكرمه في الجاهلية، رمز لكل شخص كريم وسخي ونبيل الخلق.

كشخصية تاريخية نجد **مفدي زكريا** في ديوان (الرذاذ والرماد) في قصيدة (مفدي زكريا):

حدثتنا عن الردى

أكثر مما تحدثت عن نفسك

إلى أن تذّكرك

فحدّثت عنك المدى

قدّست الثورة[2]

[1] زهرة خفيف: في البدء كانت حواء، عن دار الهدى، 2014، ص 145

[2] زهرة خفيف: الرذاذ والرماد، عن دار الأوطان، 2016، ص 90

يعتبر مفدي زكريا رمزا تاريخيا لأنه جمع بين الأدب والسياسة، وترك بصمة في ذاكرة الجزائريين من خلال أشعاره الوطنية الهادفة للتحرر والاستقلال، مفدي زكريا لا يمثل شخصا بل كل شاعر وطني يضحي بصوته من أجل قضيته.

وظفت الشاعرة "زهرة خفيف" رمز **مالك بن نبي** في ديوان (في البدء كانت حواء)، قائلة في قصيدتها (مالك بن نبي):

يا ابن النبي

نورك وضاء

فكرك يجتبي

نهضت بنا للعلا بشروط

بها انعتقنا من الرقب

تثاقفت كل الحضارات فيك

من الروم والفرس والعرب[1]

[1] زهرة خفيف: في البدء كانت حواء، عن دار الهدى، 2014، ص 55

مالك بن نبي يعد رمزا تاريخيا ومن أبز المفكرين في العالم العربي، فالشاعرة أبرزت تأثيره على العديد من الأجيال، تثقفت الروم والفرس والعرب من فكره، هذه الشخصية ترمز إلى القائد الملهم والمفكر العظيم الذي يجمع بين الفكر، الحكمة والتحرر.

3.3.1 الرمز الطبيعي:

وظفت الشاعرة رمز **الربيع** في ديوانها (مملكة بلقيس)، قائلة في قصيدتها (الربيع):

أقبل الربيع بجوه البديع

يبهج الدروب ويسعد القلوب

يداعب السنابل ويطرب البلابل

يقول في فخار هلمّوا يا صغار[1]

يعتبر الربيع في قصيدتها رمزا طبيعيا، يعبر عن السعادة والتجدد والأمل، فهو يمثل بداية جديدة بعد الصعوبات، ويحمل كل معاني الحب والجمال، وانفراج للهموم، كأنه زائر يحمل معه البهجة للناس والطبيعة معا، ورمز للتجدد والبدايات.

في نفس الديوان نجد رمز **البحر** في قصيدة (هي والبحر) تقول فيها:

هو يعشقها

[1] زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الهدى، 2013، ص 117

بها مفتون

وهي تعشق البحر بجنون

تعشق...هدوءه

هيجانه، بريقه[1]

يظهر في الأبيات رمز طبيعي وهو البحر، كشرح للأبيات فالرجل يعشق المرأة لدرجة التعلق الشديد، أما هي فتعشق البحر وهذا له معنى للتحرر و الابتعاد عن القيود، فالبحر يرمز للحرية والتمرد ضد القيود، والخروج عن المعقول.

2/ الأساليب الإنشائية:

الأساليب الإنشائية في الشعر من أهم الأدوات التي يستعملها الشاعر لإضافة جمال وعمق لنصوصه الشعرية، تساعد في إبراز المشاعر وإيصالها للقارئ من خلال أسلوب الاستفهام، الأمر وغيره من الأساليب.

وهذا ما تطرقت إليه الشاعرة "زهرة خفيف" في دواوينها الشعرية.

1.2 الاستفهام:

1 زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الهدى، 2013، ص 99

من أبرز الأساليب الإنشائية الطلبية يقوم على طلب ما هو في الخرج ليحصل في ذهنك نقش له تطابق، فيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج، فتنقش في الاستفهام تابعا وفي بعض الطلبيات متبوعا.[1]

من أدواته: ما، من، متى، أين، كيف، لماذا، أي ... وغيرها.

تجلى الاستفهام في ديوان (في البدء كانت حواء)، تظهر لنا الشاعرة مشاعر الحزن والحسرة في قصيدة (الشهداء ينقذون الوطن ثانية)، قائلة فيها:

شهداؤنا يتساءلون

الأوراس يتساءلون

أين جزائر الحرية

يا جبالنا الثورية

في الثورة كلنا اجتمعنا

بالجهاد قد اقتنعنا

فأين هي روح التضحية

في جزائر الحرية

[1] أحمد طالب الابراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 304

مددنا جميعا الأيادي

قهرنا معا الأعادي

أين الروح الأخوية[1]

كررت الشاعرة أداة الاستفهام (أين) تعبيرا عن الحزن، فتكرارها لنلك الأداة فيها تساؤل للقيم والمبادئ التي كانت في فترة زمنية معينة، فترة احتلال فرنسا للجزائر، فعبارة (أين جزائر الحرية) تتساءل فيه الشاعرة عن مكان الجزائر التي كانت رمزا للمقاومة ضد الاستعمار، (أين هي روح التضحية) تتساءل عن الروح التي كانت تفدي بنفسها في سبيل وطنها، (أين الروح الأخوية) تتساءل عن التلاحم والتضامن بين أبناء الجزائر.

في نفس الديوان مظهرة مشاعر الحب في قصيدة (عفو بقرار نسائي):

ما عساك تفعل بحبي

ما عساك تعترف

قلبي من غدرك المستدام قد نشف

كيف أمكنك أن تخونه[2]

[1] زهرة خفيف: في البدء كانت حواء، عن دار الهدى، 2014، ص 18ـــ19

[2] زهرة خفيف: في البدء كانت حواء، عن دار الهدى، 2014، ص 26

تعكس عبارة (كيف أمكنك أن تخونه) تساؤلا عن كيف يمكن للطرف الآخر خيانة الثقة، فالخيانة تؤدي إلى تغير المشاعر وقساوة القلب، ومجموع الأسئلة في القصيدة تحمل ألما داخليا، استعملته الشاعرة للتعبير عن صدمة وجدانية، تساؤل تفجر به مشاعر.

بالنسبة لمشاعر الألم نجده في قصيدة (كبرياء)، ديوان (مملكة بلقيس) تقول الشاعرة في قصيدتها:

ويمشي

مشية الكبير عنيدا

فلماذا أيها المتعالي

ترهقني صعودا؟؟[1]

كلمة (المتعالي) تعني الشخص ذو قوة أو بمعنى آخر متكبر، أي يرى نفسه أعلى من الطرف الآخر، وعبارة (لماذا أيها المتعالي ترهقني صعودا؟) تعني كمية التعب الذي تعانيه المرأة للتكيف مع حبيبها، حيث وصفت الشاعرة هذه الحالة بالصعود المرهق، مستعملة أداة الاستفهام (لماذا).

في موضوع آخر تتحدث الشاعرة عن الغيرة ذاكرة إياها في ديوان (تباريح الروح)، تقول "زهرة خفيف" في قصيدة (غيرة):

أغار من عينيك المعتمتين

[1] زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الهدى، 2013، ص 20

الغارقتين في السواد

تتقلبان ذات اليمين

وذات الشمال

ما خطبهما يا شاعري

عم تبحثان؟[1]

في الأبيات تساؤل عن حالة الشخص، رغبة في فهم ما يخفي وراء نظراته المتقلبة، تفسير نظراته المتحيرة، بصفة عامة القصيدة ذات جانب عاطفي، تبرز مشاعر الغيرة والحيرة حول ما يجري في عقل وعيون الآخر.

نجد أداة الاستفهام (أليس) و(لماذا) في ديوانها الشعري (الرذاذ والرماد)، تقول الشاعرة "زهرة خفيف" في قصيدتها (مفدي زكريا):

وحدنا كجزائريين

لماذا نغلو ونبالغ

ألسنا وسطيين؟؟[2]

[1] زهرة خفيف: تباريح الروح، عن دار الأوطان، 2016، ص 88ـــ89

[2] زهرة خفيف: الرذاذ والرماد، عن دار الأوطان، 2016، ص 88

تساءلت فيه الشاعرة حول التطرف في الآراء والتصرفات لدرجة المبالغة والغلو، وعبارة (ألسنا وسطيين) تساؤل فيه تعبير عن التوازن والاعتدال بعبدا عن التظرف والمبالغة، فالاستفهام هنا أداة قوية للتعبير عن القلق الوعي الذاتي.

2.2 النداء:

أحد الأساليب الإنشائية للفعل 'نادى" يتمثل في إقبال طلب المدعو إلى الداعي بأحد الحروف المخصومة وهي تنوب كل حرف منها مناب الفعل "أدعو".[1]

من أدوات النداء: يا، أي، أيا، هيا.

اعتمدت الشاعرة" زهرة خفيف" على أسلوب النداء للعاقل في ديوانها الشعري (في البدء كانت حواء) قائلة في قصيدتها الشعرية (مالك بن نبي):

يا ابن النبي

نورك وضاء

فكرك يجتبي[2]

أداة النداء (يا) المنادى (ابن النبي)، والمخاطب في هذه الأبيات هو مالك بن نبي دليلا للتقدير والاحترام وعلى مكانته العالية، ويستخدم أيضا للتشريف ورفع المترلة.

[1] عبد العزيز عتيق: علم المعاني والبيان والبديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 111

[2] زهرة خفيف: في البدء كانت حواء، عن دار الهدى، 2014، ص 55

في ديوان (مملكة بلقيس) نجد نداء في قصيدة (فلسطين) تقول فيه الشاعرة:

من النقيض إلى النقيض

تبتسم أم الشهيد

أنت أيها الجبان

أيها المريض

ابني لم يمت يا هذا

ابني في الجنات طليق

في مرتبة عليا

مع النبي والصديق[1]

في القصيدة نداء من أم الشهيد إلى المحتل الصهيوني، أدوات النداء (أي، يا)، متوجهة بكلامها (أيها الجبان، أيها المريض) للمحتل المستخف باستشهاد ابنها في سبيل الوطن، مشيرة إليه بالضعف والجبن، تعكس الشاعرة مشاعر أم فخورة بابنها ومؤمنة بأن مصيره في الجنة، وإيمان الأم القوي وقدرتها على تحمل الحزن والفقد.

لم تستغن الشاعرة عن مناداة حبيبها في قصيدة (غيرة) ديوان (تباريح الروح) قائلة:

[1] زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الهدى، 2013، ص 66

يا أيقونتي

يا نشوتي

يا وجعي ووجع الغياب

كن وطنا آمنا مطمئنا

واحتويني[1]

بدأت الشاعرة أبياتها بأداة النداء (يا)، منادية (أيقونتي) بمعنى شخص غالي ومقدس بالنسبة لها، (نشوتي) حالة الفرح والسعادة العميقة التي كانت تحس بها، (وجعي) إحساسها بالألم الناتج عن غيابه، فهي تراه وطنا وتتوسل إليه لتحميها ويحتويها.

بالنسبة للنداء لغير العاقل فنجده في مخاطبة "زهرة خفيف " لوطنها في ديوان (في البدء كانت حواء) قصيدة (الشهداء ينقذون الوطن ثانية) قائلة:

يا جبالنا الثورية

في الثورة كلنا اجتمعنا

بالجهاد قد اقتنعنا

[1] زهرة خفيف: تباريح الروح، عن دار الأوطان، 2016، ص 98

في جزائر الحرية[1]

في بداية الأبيات أداة النداء(يا)، متوجهة بالنداء إلى الجبال التي كانت شاهدة على أحداث الثورة الجزائرية، فالجبال ليست فقط كتل صخرية، بل رمز للكفاح ضد المستعمر الفرنسي.

3.2 النفي:

النفي باب من أبواب المعنى يهدف به المتكلم إلى إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده وتحويل معنى دهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك.[2] ومن أدواته: لا، ما، ليس، لم، لن، لات... وغيرها من الأدوات.

وقد تناولته "زهرة خفيف" في دواوينها الشعرية، فنجده في ديوان (مملكة بلقيس) في قصيدة (عاصرات الورود) مستعملة أداة النفي (لا)، قائلة:

مملكة للنساء آمنة

يحرسها البدر والنجم والشهب الواقدة

ويختنق الموت

من كثرة الماء

[1] زهرة خفيف: في البدء كانت حواء، عن دار الهدى، 2014، ص 18

[2] جهاد يوسف العرجا: أدوات النفي في شعر أمل دنقل، 2003، ص 237

فلا مكان للخوف

لا دماء

لا دموع

ولا ذئاب شاردة[1]

الشاعرة تنفي وجود الخوف، الدماء، الدموع والعدو الصهيوني، مملكة آمنة للنساء حيث يعيشون في جنات ينعمن بالأمان، تعكس حالة القوة والتفاؤل. في قصيدة أخرى في نفس الديوان بعنوان (دنيا)، مستعملة أداة النفي (ليس):

هي الدنيا تحكم أحكامها وتغوينا، براقة لامعة

سهلة صعبة مفرحة ومحزنة، معطية مانعة

ولست أنا الأولى في حكمها ولن أكون السادسة ولا السابعة[2]

الشاعرة "زهرة خفيف" تنفي أنها الوحيدة التي مرت بتجارب في هذه الحياة بقولها (لست أنا الأولى في حكمها ولن أكون السادسة ولا السابعة)، فكل شخص سيمر بتجارب كما مر من قبله ولن يكون الأخير، أحيانا تكون تجارب مفرحة وسهلة وأحيانا محزنة وصعبة، فالحياة ليست كما نريد.

[1] زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الهدى، 2013، 26ـــ27

[2] زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الهدى، 2013، ص 41

بالنسبة لأداة النفي (لم) فنجدها في قصيدة (عناد) ديوان (في البدء كانت حواء)، تقول فيها الشاعرة:

أتحدى أن يسقط قلبي مجددا في الشراك

أتحدى عنادك...أتحداك

أبحث لك عن امرأة غيري

تطاوع هواك

لم أجد من حبك غير الجراح[1]

القصيدة فيها نفي لأي مشاعر حب سابقة، مشاعر حب عانت بسببهم من الألم والوجع، وترفض الخوض في نفس التجربة المؤلمة، معبرة عن خيبة الأمل، نافية وجود شيء إيجابي في هذا الحب، مستعملة أسلوب يعمق الإحساس بالفراغ العاطفي والخذلان من الطرف الآخر في العلاقة.

في قصيدة أخرى تحمل في طياتها أداة النفي (لن)، قصيدة بعنوان (المدينة الفاضلة) ضمن ديوان (مملكة بلقيس) تقول فيها:

سأقتل الإرهابي السفاح

[1] زهرة خفيف: في البدء كانت حواء، عن دار الهدى، 2014، ص 85

وأفخر

بأنني كنت القاتلة

هيا اتركوا سبيلي

لن تمنعوا رحيلي

إلى المدينة الفاضلة

حيث الحياة فيها

سعيدة رغيدة

وحيث الناس كلهم

سواسية عادلة[1]

تؤكد الشاعرة في أبياتها على قرارها بالرحيل إلى المدينة الفاضلة، وتنفي أي محاولة لمنعها للذهاب إلى تلك المدينة، حيث تسود العدالة والكل سواسية، لا مكان للعنف والظلم.

4.2 النهي:

النهي في الاصطلاح هو الكف عن الفعل، على جهة الاستعلاء.[1]

[1] زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الهدى، 2013، ص 32ـــ33

والنهي بمفهوم عام هو الامتناع عن الأمر، وصيغته المشهورة هي (لا تفعل)، والعديد من الصيغ التي تطلب الكف عن الطب.

وهذا ما نجده بصفة قليلة في قصائد الشاعرة "زهرة خفيف"، فالنسبة لديوان (في البدء كانت حواء) نتصادف به في قصيدة (رحلة العمر):

قالت له مبتسمة

لأمره مستسلمة

في الحب لا تشركني أخرى

لا أقبل التجزئة[2]

تعبر عبارة (في الحب لا تشركني أخرى) عن النهي، حيث تطلب من الشخص الآخر أن لا يشارك أحدا آخر في مشاعره غيرها، أي أن يكون مخلصا نحوها فقط، هذا النهي يعكس مشاعر الحب والولاء في العلاقات، بأسلوب بسيط في ظاهره لكنه قوي في معناه، موصلة فكرة أن الحب عندها مطلق لا بقبل القسمة.

في ديوان آخر (تباريح الروح) في قصيدة (أرجوك حبيبي) حيث تنهي الشاعرة حبيبها عن الاستياء قائلة:

---

[1] الخضري: أصول الفقه، المكتبة التجارية الكبرى، 1969، ص 199

[2] زهرة خفيف: في البدء كانت حواء، عن دار الهدى، 2014، ص 96

أرجوك حبيبي

لا تستاء[1]

تحمل الأبيات نهيا لكن بطريقة لطيفة وأنثوية مع إضافة كلمة (أرجوك)، حيث الشاعرة تطلب من حبيبها ألا يغضب وألا يستاء، للحفاظ على الهدوء بينهما أو في العلاقة، جاء النهي بصورة عاطفية للتخفيف من الألم وتؤكد على المحبة والاهتمام بمشاعر الطرف الآخر.

تتجه الشاعرة "زهرة خفيف" بأسلوب النهي لفترة زمنية حيث نجده في قصيدة (العام 2014) ديوان (مملكة بلقيس) قائلة:

عدني بأن لا تنقضي

يا عامنا

حتى تتوب

عدني بأنك تمسح

كل الخطايا والذنوب[2]

[1] زهرة خفيف: تباريح الروح، عن دار الأوطان، 2016، ص 80

[2] زهرة خفيف: مملكة بلقيس، عن دار الهدى، 2013، ص 17

نهي بعدم انقضاء عام 2014 إلا وفلسطين آمنة ومستقرة، أي فرصة للتجديد والتخلص من الماضي الجارح ومن أعبائه المثقلة على كتاف أبطال فلسطين، الرجال منهم، النساء وحتى الأطفال، عاما تأمل فيه بأن يعيشوا بحرية وسلام بعيدا عن المحتل الصهيوني.

خاتمة

خاتمة:

يعتبر الإبداع الفني مجموعة من الإنتاجات الفنية والأدبية والفكرية التي تعبر عن منظور النساء وتجاربهن الخاصة، ويعكس وعيهن وموقعهن في المجتمع، فهو لا يقتصر على كون المرأة مبدعة فقط، بل يشمل أيضا قضايا النساء، ويعيد صياغة الصور النمطية، ويتحدى البنية الذكورية السائدة في الثقافة والتاريخ.

وقد ساهمت المرأة في مختلف المجالات سواء في الأدب أو الفن أو السياسة أو الفلسفة، ومن خلال إبداعها سعت لإثبات وجودها كصاحبات صوت مستقل وخيال واسع، قادرة على التعبير عن أحلامها، معاناتها وآمالها في عالم أكثر عدلا وإنصافا.

ومن خلال دراستنا للتجربة الشعرية للشاعرة "زهرة خفيف"، يمكننا القول: إن هذه التجربة تعد صوتا نسويا مميزا في الشعر الجزائري المعاصر، بما تحمله من وعي أنثوي صادق وتمثيل عميق لقضايا المرأة، الذات والمجتمع. وقد مكنتنا هذه الدراسة من استخلاص بعض النتائج والملاحظات نوجزها فيما يلي:

-ترتبط التجربة النسوية في الجزائر بما تبنته الشاعرة الجزائرية، حيث تركز على كيفية تعبيرها عن قضاياها الاجتماعية والذاتية من خلال الشعر، وتستخدم الكتابة الشعرية كأداة للتحرر والتعبير عن الهوية والتمرد على القيود الاجتماعية.

- تطور الشعر النسوي في الجزائر تدريجيا، حيث بدأ يظهر بصفة نادرة في الفترة الإصلاحية متأثرا بواقع المرأة الجزائرية آنذاك، وفي الستينيات والسبعينيات، ظهرت تجارب شعرية أكثر وعيا بذاتية المرأة وأحلامها، مثلما نجده في ديوان " أحلام مستغانمي" تحت عنوان " على مرفأ الأيام" التي أصدرته 1973، وفي الثمانينات والتسعينات تطور الخطاب الشعري، فأصبح وسيلة مقاومة للواقع، تعكس معاناة المرأة في زمن العنف والاضطراب (العشرية السوداء).

- يتناول الشعر النسوي الجزائري مجموعة من المواضيع التي تعكس مشاعر المرأة ومعاناتها وتجاربها في المجتمع، المتعلقة بالوطن، الصراع بين المرأة والرجل، الطفولة والحب.

- يتسم التشكيل في الشعر النسوي الجزائري بتنوع في الأساليب، حيث تجمع الشاعرات بين البساطة والعمق، وتتمردن على البناء التقليدي للقصيدة، تعتمد الشاعرات على الصور الشعرية الفنية كالتشبيه والرمز والإيقاع، مما يعيد تشكيل الواقع من زاوية أنثوية واعية ومتفردة.

_ اشتغلت الشاعرة "زهرة خفيف" على مواضيع متنوعة، أهمها: الوطن، الحب، المرأة، القضية الفلسطينية،... و العديد منهم، أبدعت في نقل معاناة المرأة وتشكيل الهوية الفنية والفكرية، مما أضفى على كتاباتها بعدا إنسانيا.

_ أضافت الشاعرة "زهرة خفيف" طابعا جماليا من خلال اعتمادها على صور شعرية جديدة قائمة على التشبيه والاستعارة، مع توظيف رموز تاريخية، طبيعية ودينية، مما عزز كثافة النصوص ودلالتها الرمزية العميقة.

ـ وظفت "زهرة خفيف" أساليب انشائية تعبر عن انفعالاتها العاطفية مثل الاستفهام، النداء، النفي والنهي، ساهمت هذه الأساليب في إضفاء طابع حي على النص الشعري، وكشفت عن الصراع الداخلي والرغبة القوية في التواصل مع الآخر.

وختاما لا يسعنا إلا القول: نأمل أن تكون هذه الدراسة قد ساهمت ولو بشكل متواضع في إثراء الموضوع المتعلق بصورة المرأة، مع تركيز خاص على المرأة الجزائرية المبدعة في عالم الكتابة الأدبية، كما نرجو أن تشكل إضافة علمية تسهم في إضاءة هذا المجال و تفيد الباحثين المهتمين بدراسة قضايا المرأة في الأدب العربي المعاصر، وسيظل مفتوحا لهم من أجل الغوص أكثر في الإبداع النسوي وكشف جمالياته.

ملاحق

تعريف بالشاعرة "زهرة خفيف:

زهرة خفيف هي شاعرة وأكاديمية جزائرية من ولاية سكيكدة بارزة في المشهد الأدبي المعاصر، تميزت بإسهاماتها في مجال الشعر النسوي الوطني، وتوظيفها للتراث والأسطورة في نصوصها.

النشأة والمسيرة الأكاديمية:

تحمل زهرة خفيف درجة الدكتوراه، وتُعرف بلقب "الدكتورة الشاعرة"، مما يشير إلى خلفيتها الأكاديمية المتينة. شاركت في العديد من الملتقيات الأدبية داخل الزائر وخارجها، وأسهمت في تنظيم بعظها مما يعكس نشاطها الثقافي الواسع.

التجربة الشعرية والموضوعات:

تتميز أعمال زهرة خفيف بتنوع في الموضوعات، حيث كتبت في المدح النبوي، مثل قصيدة (إمارات النبوة)، كما تناولت موضوعات سياسية واجتماعية مثل قصيدة "يوميات سلطان العروبة" التي تعبر عن رفضها لممارسات السلاطين في المجتمعات العربية.

كما تعد من أوائل الشاعرات الجزائريات اللاتي كتبن الشعر السياسي الساخر باللغة العربية، حيث استخدمت الأسلوب الساخر للتعبير عن الواقع العربي المتخلف والديكتاتوريات.

الأسلوب والهوية الشعرية:

تجمع زهرة خفيف القصيدة العمودية والشعر النثري، وتتميز نصوصها بالصدق العاطفي والتعبيري، مع توظيفا للتراث والأسطورة، حيث تستدعي شخصيات مثل السندباد، شهرزاد، بلقيس، وكليوباترا، مما يعكس ثقافتها الواسعة.

الدواوين المنشورة:

من أبرز دواوينها:

مملكة بلقيس سنة 2013

في البدء كانت حواء سنة 2014

تباريح الروح سنة 2016

الرذاذ والرماد سنة 2016

تعد الشاعرة زهرة خفيف صوتا شعريا مميزا في الأدب الجزائري، حيث تمزج بين الأصالة والحداثة، وتعبر عن قضايا المرأة والوطن بأسلوب فني راق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم، (رواية ورش)

مصادر:

دواوين زهرة خفيف:

1ــ تباريح الروح، عن دار الأوطان، 2016

2ــ الرذاذ والرماد، عن دار الأوطان، 2016

3ــ في البدء كانت حواء، عن دار الهوى، 2014

4ــ مملكة بلقيس، عن دار الهدى، 2013

المراجع العربية:

1ــ أحمد عبد المعطي حجازي: قصيدة النثر أو القصيدة الخرساء، ط1، دبي، 2008

2ــ أحلام مستغانمي: الكتابة في لحظة عري، دار الآداب بيروت/ لبنان، ط1، 1976

3ــ أحلام مستغانمي: على مرفأ الأيام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1973

4ــ أحلام مستغانمي: أكاذيب سمكة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993

5ــ إيمان الناصر: قصيدة النثر العربية التغاير و الاختلاف، مؤسسة الانتشار العربي، 2007

6ــ باديس فوغالي: التجربة القصصية في الجزائر، اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2002

7ــ جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992

8ــ جعفر ياشوش: الأدب الجزائري، التجربة والمال، دط، المركز الوطني للبحث في الأنتروبولوجية الاجتماعية و الثقافية، الجزائر، 2007

9ــ جهاد يوسف العرجا: أدوات النفي في شعر أمل دنقل، 2003

10ــحسين القاصد: القصيدة العمودية الحديثة استفادت من كبوات القديم، صحيفة المثقف، 2009

11ــ الخضري: أصول الفقه، المكتبة التجارية الكبرى، 1969

12ــ رابح بوحوش: اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم للنشر، دط، عنابة، الجزائر، 2006

13ــ رياض القرشي: النسوية، قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، ط1، دار حضر الموت، اليمن، 2008

14ــ زينب الأعوج: أرفض أن يدجن الأطفال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973

15ــ سميرة قبلي: إغواءات، منشورات البرزخ، 2006

16ــ عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982

17ــ عبد العزيز العتيق: علم المعاني والبديع والبيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2009

18ــ عثمان حشلاف: ثرات التجديد في شعر السايب، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1986

19ــ علي شلش: في عالم الشعر، دار المعارف، 1980

20ـــ عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري 1954 حتى 1962، منشورات جامعية، باتنة، 1997

21ـــ فضيلة زياية: البوح للنورس الغسق، موفم للنشر، الجزائر، 2008

22ـــ القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتبني وخصومه، مطبعة عيسى بابي الحلبي وشركائه، مصر، 1966

23ـــ ليلى راشدي: متاهات الصمت، دار النشر، 2013

24ـــ مبروكة بوساحة: براعم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1969

25ـــ محمد داود و آخرون: الكتابة النسوية تلقي الخطاب والتمثلات، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران،2010

26ـــ محمد سالمان: الحداثة دراسة في الإيقاع، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2008

27ـــ منيرة سعد خلخال: العين الحافية، منشورات السهل، الجزائر، 2008

28ـــ نادية نواصر: لبونة صهد القلب، موفم للنشر، الجزائر، 2014

29ـــ نادية نواصر: لهالة يغني الصباح، أوراق النشر والتوزيع، ط1، سوق أهراس، الجزائر

30ـــ ناصر معماش: الشعر النسوي العربي في الجزائر، دراسة في بنية الخطاب، دار الطباعة والنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر،2001

31ـــ ناصر معماش: النص الشعري النسوي العربي في الجزائر دراسة في بنية الخطاب، دط، دحلب، الجزائر، 2003

32ـــ ناصر معماش: دراسة في النص الشعري العربي في الجزائر، دار دحلب، 2007

33ـــ نورة سعدي: جزيرة حلم، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1983

34ـــ يوسف وغليسي: خطاب التأنيث، دراسة في الشعر النسوي الجزائري، ط1، 2021

المقالات:

1ـــ أحمد قاسم: الرمز ودلالاته في القصيدة العربية المعاصرة، قراءة في الشكل والمضمون، مجلة دراسات عربية، ع44، 2019

2ـــ حنين عمر: واقعنا الشعري وفوضى الحلم، مجلة الثقافة، ع8، الجزائر، 2006

3ـــ شريبط أحمد شريبط: نون النسوة في الأدب الجزائري، مجلة آمال، ع2، 2008

4ـــ علي الخرابشة: وظيفة الصورة الشعرية ودورها في العمل الأدبي، مجلة الآداب، ع110، 2014

5ـــ فارس عبد القادر: الحداثة في الشعر النسائي، دنيا الوطن، 2012

6ـــ فضيلة فاروق: التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر، مجلة نزوى، ع36، عمان، 2009

7ـــ مبروكة بوساحة: أيقظوا تشرين، مجلة الثقافة الجزائرية، ع27، 1971

8ـــ محمد أحمد القضاة: الشعر العربي المعاصر من النظم إلى النثر، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع1، 2007

9ـــ نورة الجرموني: تطور متخيل الرواية النسائية العربية، مجلة الراوي، ع22، 2010

10ـــ نورية سعدو: دور ومكانة المرأة الجزائرية قبل وبعد الاستقلال، مجلة العلوم الاجتماعية والسياسية، ع11، 2015

المجلات:

1ــ نورية سعدي: المرأة الجزائرية، نحو خطاب ثقافي جديد، الشروق الثقافية، جريدة أسبوعية، عدد 35، 1 مارس 1954

الرسائل الجامعية:

1ــ جدنا خديجة، الإيقاع الشعري في ديوان آيات من كتاب السهو لفاتح علاق أنموذجا، إشراف يمينة عبادي، جامعة أدرار، 2019

المواقع الالكترونية:

1ــ أحلام مستغانمي: أن أكون في كل التراويح روحك، موقع الديوان، 2020،

https://www.aldiwan.net/poem11550.html

2ــ بشير خلف: النص الأدبي النسوي.... تحد المعوقات والتطلع نحو الحرية، تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، http://www.ahewar.org/sasp?aid=301624=0

المراجع الأجنبية:

1ــ Souad.Y .1984. Women and Resistance in Algeria. London. Zed Books.

2ــ Ven develde.h.1980. Algerian women and social changr. Paris. UNESCO press.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ.ب.ت.ث
الفصل الأول: التجربة الشعرية النسوية في الجزائر	1
أولا: تمهيد	2
ثانيا: المرأة الجزائرية والوعي باستقلال الذات	2
ثالثا: تطور الشعر النسوي في الجزائر	7
1/ تاريخ الشعر النسوي في الجزائر	8
1.1 الفترة الإصلاحية	8
2.1 فترة الستينيات والسبعينيات	11
3.1 فترة الثمانينيات والتسعينيات	13
2/ موضوعات الشعر النسوي في الجزائر	15
3/ سمات و خصائص الشعر النسوي	25
1.3 اللغة	25
1.1.3 معاني الألفاظ	26
2.1.3 توظيف اللغة العامية	29
3.1.3 توظيف اللفظ الأجنبي	30
2.3 الأسلوب	32
3.3 الصورة الشعرية	33
1.3.3 التشبيه	34
2.3.3 الرمز	35
4.3 الإيقاع	37
1.4.3 القصيدة العمودية	38
2.4.3 قصيدة النثر	39

3.4.3 قصيدة التفعيلة	40
الفصل الثاني: دراسة موضوعاتية وأسلوبية في شعر زهرة خفيف	42
تمهيد	43
أولا: التنوع الموضوعي في شعر زهرة خفيف	43
ثانيا: التشكيل الفني والأسلوبي في شعر زهرة خفيف	62
تمهيد	62
1/ الصورة الشعرية	63
1.1 الصورة التشبيهية	63
2.1 الصورة الاستعارية	67
3.1 الصورة الرمزية	69
1.3.1 الرمز الديني	70
2.3.1 الرمز التاريخي	72
3.3.1 الرمز الطبيعي	75
2/ الأساليب الإنشائية	76
1.2 الاستفهام	76
2.2 النداء	81
3.2 النفي	84
4.2 النهي	87
خاتمة	91
ملحق	95
قائمة المصادر والمراجع	98
فهرس الموضوعات	104
ملخص	

ملخص

ملخص:

تعالج هذه المذكرة موضوع الشعر النسوي في الجزائر من زاوية موضوعاتية وأسلوبية، من خلال دراسة نموذجية لقصائد الشاعرة الجزائرية زهرة خفيف، باعتبارها من الأسماء البارزة التي ساهمت في إثراء المشهد الشعري النسوي المعاصر .تنطلق الدراسة من فكرة أن الكتابة النسوية، وخاصة في المجال الشعري، ليست فقط تعبيرًا عن قضايا المرأة أو معاناتها، بل هي كذلك تمثيل لوعي أنثوي جديد تشكّل في ظل الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية التي عرفها المجتمع الجزائري .

فمع خروج المرأة الجزائرية من دائرة الصمت والتهميش، بدأت تفرض حضورها في مختلف المجالات، ومنها مجال الإبداع الأدبي، الذي كان في السابق حكرًا على الصوت الذكوري.

وتسعى هذه المذكرة إلى تتبع المسار التاريخي لتطور الشعر النسوي في الجزائر، بدءًا من البدايات المتواضعة التي طبعها الحذر والخجل أحيانًا، وصولًا إلى الأصوات الشعرية التي بدأت تثبت نفسها بقوة من خلال لغتها المتميزة وموضوعاتها المتنوعة .

ويتجلّى من خلال الدراسة أن الشاعرة الجزائرية لم تكتفِ بالتعبير عن همومها الشخصية، بل جعلت من الشعر وسيلة لمساءلة الواقع، والبوح بالتجارب، والدفاع عن قضايا الإنسان عامة، والمرأة خاصة .

وتشير المذكرة إلى أن هذا الشعر اتخذ طابعًا خاصًا، يتسم بحساسية لغوية عالية، واهتمام بالتفاصيل الشعورية، إلى جانب الانفتاح على التجريب الفني والأسلوبي.

تتطرق الدراسة أيضًا إلى تحليل البنية الموضوعاتية لقصائد زهرة خفيف، التي تنوّعت ما بين الحنين إلى الوطن، وتمجيد الثورة، والتغني بالحب، والتعبير عن الألم الإنساني والذاتي، مما يعكس تجربة شعرية غنية وذات أبعاد متعددة .

كما تناولت الدراسة الخصائص الأسلوبية لهذا الشعر، حيث تم تحليل الصور الشعرية المستخدمة، مثل التشبيه والاستعارة والرمز، التي تنوّعت بين الرموز التاريخية والطبيعية والدينية، ودورها في تكثيف المعنى ومنح النص بعدًا إيحائيًا عميقًا.

كما توقفت الدراسة عند الأساليب الإنشائية التي توظفها الشاعرة، مثل أسلوب الاستفهام والنداء والنفي والنهي، وهي أساليب تساهم في تعزيز البعد التعبيري والانفعالي للنص، وتكشف عن التوتر الداخلي والبحث المستمر عن الذات والهوية .

ويظهر من خلال هذا التحليل أن شعر زهرة خفيف لا يقوم فقط على الإفصاح عن المعاناة أو العاطفة، بل يحمل رؤية واعية للعالم، ويتسم بنضج فني وعمق إنساني.

وختامًا، فإن هذه الدراسة تسعى إلى إبراز خصوصية الشعر النسوي في الجزائر، لا بوصفه ظاهرة معزولة أو فرعًا من فروع الأدب، بل كتيار فني وفكري متكامل، له جذوره ومقوماته، ويعكس تحولات المجتمع الجزائري من منظور أنثوي، وقد تم اختيار زهرة خفيف كنموذج لهذا التيار لما تحمله تجربتها من صدق شعوري، وثراء فني، وتنوع دلالي، يجعلها مرآة حقيقية لصوت المرأة الجزائرية في الشعر المعاصر.

Sammury :

This thesis addresses the topic of feminist poetry in Algeria from thematic and stylistic perspectives, through an analytical study of the poems of Algerian poet Zahra Ghefif. The study is based on the idea that feminist writing in the field of poetry is not merely an expression of women's issues or grievances, but rather represents a new consciousness shaped by the social, cultural, and political conditions of contemporary Algerian society. The Algerian woman, having emerged from a circle of silence and marginalization, has begun to assert her presence in various fields, including literary creation, which had long been dominated by the male voice.

The thesis traces the historical development of feminist poetry in Algeria, highlighting its humble beginnings, often marked by fear and hesitation, to the emergence of poetic voices that affirmed themselves with strength and distinction through their unique style and diverse themes. Through her poetry, Zahra Ghefif has been able to express her personal concerns and defend broader human and women's causes. Her poetry is characterized by high linguistic sensitivity, attention to emotional detail, and an openness to artistic and stylistic experimentation.

The study also delves into the thematic structure of Ghefif's poems, which range from longing for the homeland, glorification of the revolution, expressions of love, and portrayals of human and existential pain — all of which reflect a rich and multi-dimensional poetic experience.

The stylistic analysis highlights the use of literary devices such as similes, metaphors, and symbolism, alongside a variety of poetic imagery drawn from history and nature. These elements contribute to a dense, meaningful text with deep aesthetic impact.

The thesis further explores the expressive techniques used by the poet, such as interrogation, invocation, and negation. These are methods that enhance the text's expressiveness and reveal an ongoing inner tension and a search for identity. The analysis shows that Zahra Ghefif's poetry does not merely reveal emotion or suffering, but conveys a conscious, insightful vision of the world and a profound human depth.

In conclusion, the study aims to highlight the uniqueness of feminist poetry in Algeria, which cannot be seen as an isolated or marginal phenomenon within literature, but rather as a fully integrated and reflective expression of Algeria's socio-cultural transformations.

Zahra Ghefif was chosen as a model due to the authenticity, poetic depth, and richness of meaning her poetry embodies, making her voice a true representative of the Algerian woman in contemporary poetry.